الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم التـــاريـــخ

الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين

دراسة مقارنة

رسالة لنيل درجة الماجستير

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الطالب

محمد طهراوي.

الأستاذ المشرف.

أ.د. العبدلي لخضر.

لجنـــة المنـاقشـة:

د. بوشقيف محمد	أستاذ محاضر – أ –	جامعة تلمسان	رئـــيســـا
أ.د. العبدلي لخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. مكيوي محمد	أستاذ محاضر – أ –	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. وهراني قدور	أستاذ محاضر ب –	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2015 / 2016

شكر وعرفان.

أحمد الله تعالى القدير وأشكره على ما وفقني إليه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا طيبا إلى يوم الدين.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالتقدير

والشكر الجزيل الأستاذ الدكتور العبدلي لخضر الذي أشرف على هذه المذكرة،

وعلى المساعدات والتسهيلات التي قدمها لي، وأرجو من الله تعالى أن يجزيه حسن الثواب

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل زملائي من موظفين بالمكتبة ومصلحة الدراسات بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ الدكتور أحمد دكار على مساعدته القيمة

وأشكر الدكتور قدور وهراني على وقوفه معي من اجل إتمام بحثي، فله جزيل الشكر والعرفان

والشكر إلى كل الزملاء والأصدقاء على المساعدات التي قدموها لي وعلى تشجيعهم.

وإلى كل من ساهم من قريب أومن بعيد،..جازاهم الله خير الجزاء

وبارك الله فيهم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

محمد طهراوي

إهــداء

* إلى والدتي الغالية ووالدي العزيز أطال الله في عمريهما

* شكرا لهما على حسن متابعتهما لي في مشواري الدراسي وتشجيعهما المتواصل لي.

*إلى إخوتي ابراهيم ومصطفي وياسين، وأخواتي امال وخديجة. على المساعدة والتشجيع.

*إلى جميع الأصدقاء والأقارب والأحباب

*إلى كل من تذكره قلبي نسيه قلمي

راجيا من المولى تعالى أن يجزيهم عني حسن الثواب.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله على جلال شأنه وعلى عظمة وجوده، والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

أما بعد :

يقول تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران :10)

الدارس لتاريخ المغرب الإسلامي يجد نفسه متسائلا عن أثر الدراسات التاريخية التي اهتمت بدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأهملت التطور التاريخي الذي عرفته الحركات الدينية على اختلاف تسمياتها ومدى تأثيرها على العقائد الدينية في المجتمعات التي عرفها المغرب الإسلامي.

لقد كان لعامل الدين أثر كبير ورهان حقيقي في تأسيس الدول وبناء الحضارات في المغرب الإسلامي. وعند دراسة الحركات الدينية بالمغرب الإسلامي يجد الباحث نفسه مجبرا على العودة للوراء من أجل فهم معنى الحركات الدينية والتعرف على مناهجها وأصولها، وإلى أي مدى وصلت هذه الحركات، وكذا مدى التأثيرات التي أثرت على المجتمع بصفة جلية وواضحة .

إن دراستي الموسومة بالحركة الدينية عند المرابطين الموحدين سمحت بالتعمق في التاريخ الذي يحلل ويعطي الأهمية البالغة لما أعطاه كل من عبد الله بن ياسين والمهدي بن تومرت في الفكر الديني، ومدى تأثيرها في حياة الأفراد، والتي وجدت نفسها تحمل على ضرورة إيصال معنى الحركة الدينية، بالإضافة إلى جلب أكبر عدد من المنتمين إليها مما يشكل تواصلا وتقاربا بين الدعاة والناس وبالتالي يفضي إلى سيرورة الدين والاعتراف بحقيقة العقائد لمختلف المجتمعات بمنطقة المغرب الإسلامي

أسباب اختيار الموضوع :

إن اختياري لهذا الموضوع مبني على اهتمام كبير بالتطور التاريخي الذي عرفته الحركتان الدينيتان، كما يفضي إلى التعرف على قادتهما ومدى تأثيرهما على تغير حياة المجتمع في منطقة

المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى البحث والتعمق في خبايا هذا الموضوع الذي يخوض في بناء الدول ويدرس أسس قواعدها ومناهجها المختلفة، بالإضافة إلى الاهتمام بالأسباب والعوامل التي ساعدت على التجديد في فكر الدولتين. فعلى هذا الأساس تبلورت رؤيا جديدة في ذهني كان فحواها متعلقا بأسلوب التغيير والتطور في الدولتين المرابطية والموحدية، حيث ينظر المؤرخون إلى دراسة تطور الواقع الديني للمرابطين على أساس الاعتماد على منهج إسلامي صحيح وتعاليم العقيدة، وتبيين اثر الفكرة التي طرحها المهدي بن تومرت، التي كانت مبنية على مزيج ديني مختلط بين الأشعرية والمعتزلة، وبالتالي سعت إلى تبيين حقيقة الدعوتين ووجوب إعطاء الدليل القطعي لتحقيق التعمق والتطور في الفكرة الدينية وتفضيل العمل بالدليل العقلي والفكر الإنساني والاستدلال القائم على تأمل ما يجري حولهم.

الإشكالية :

التعبير عن الحركة الدينية ظاهرة تخضع لها كل مظاهر الكون وشؤون الحياة، وهوأكثر تأثيرا على الحياة الاجتماعية لأنها تعبر عن تغيير دائم وتفاعل مستمر. ولقد أعطت الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين صفة الدفاع من هذا المنطلق وبعثها في حياة المجتمعات على اختلاف توجهاتها وأفكارها المتنوعة .

من هذا المنطلق جاءت الإشكالية المحورية حول حركتي المرابطين والموحدين، بالإضافة إلى تبين فكرة اختيار المنهج الصحيح لنشر الدعوة الدينية وتعاليمها ومساهمتها في التأثير في المجتمع بالمغرب الإسلامي .

وعند تحليل الإشكالية وجب علينا الغوص في خبايا هتين الحركتين، ولتحقق هذا حاولت الإجابة على بعض التساؤلات كالتالي :

- ما هي الطرق الصحيحة التي اتبعها كل من عبد الله بن ياسين والمهدي بن تومرت في نشر دعوتيهما ؟
- من هما الداعيتان اللذان تحملا مسؤولية نشر تعاليمهما ؟

- كيف كانت مراحل تأسيس الدولتين ؟
- ما هي الأسس والدعائم التي مهدت لبناء الدولتين؟
- كيف كان مناهجهما؟
- ما الفرق بين الدعوتين؟
- ما هي أسباب الاختلاف بين الدعوتين ؟
- ما هي مميزات نجاح كل من الدعوتين ؟

المنهج المتبع في الدراسة

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة التاريخية التي تخدم الموضوع، والذي يسعى إلى التعرف على الحركتين الدينيتين وعلى تطورهما التاريخي، بالإضافة إلى استعانتي بالمنهج التحليلي القائم على الاستنتاج والاستقراء، وذلك بتركيب المعطيات التاريخية التي تسلط الضوء على الدولتين واستخلاص مدى التأثير على المجتمع في المغرب الإسلامي .

كما أنني اعتمدت على المنهج المقارن، الذي هو أساس بحثي في هذا الموضوع، من خلال التركيز على أوجه التشابه والاختلاف بين الحركتين الدينيتين مبرزا أهدافهما ومضامينهما المختلفة

التطور التاريخي، وفق تصور لقراءة تاريخ الحركتين الدينيتين، وما تم التوصل إليه من استنتاجات عامة حولهما، سمح بتقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة. اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع والسبب الذي دفع إلى اختياري لهذا الموضوع، وأهم الفرضيات التي تمحورت حولها الإشكالية، وذلك بشرح المنهج المتبع للدراسة الذي اتبعته ثم عرض لأهم المصادر التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث:

تناولت في المدخل الحركة الدينية، أصول ومنهجها التاريخي،والذي استعرضت فيه المفهوم العام للحركة الدينية وكذلك أصولها ومناهجها المعتمدة في بنائها وتطورها .

وفي الفصل الأول يركز البحث على الدعوة الدينية في عهد المرابطين وتطورها التاريخي من خلال التركيز على دور القبائل التي حملت هذه الحركة ومدى احتضانها لها، ونشأتها ومؤسسها، ثم تسليط الضوء على أهدافها ومنهاجها ومضامينها التاريخية

في الفصل الثاني تمت دراسة الحركة الدينية في عهد الموحدين وتأثيراتها على المغرب الإسلامي، والتطرق إلى دراسة نسب ابن تومرت ورحلته في ظل العلم، إضافة إلى البعد التاريخي للحركة، ثم الأسس الفكرية و.العقدية للدعوة، ومنهاجها وتأثيرها على المجتمع في المغرب الإسلامي .

أما الفصل الثالث تناول بالدراسة المقارنة العامة بين الحركتين الدينيتين من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف والتداخل بينهما مع التركيز على التقدم التاريخي للحركتين

والخاتمة هي حوصلة لما توصلت إليه من نتائج عامة في هذا البحث.

الصعوبات :

لاحظت أن المصادر والمراجع اهتمت بالجانب السياسي أكثر من اهتمامها بالجانب الديني والتطور التاريخي للحركتين، حيث يصعب رصد وإثبات هذه التطورات وتأثيرها على المجتمع بصفة جلية وواضحة المعالم، مع وجود تداخل للأحداث في عهد دولتي المرابطين والموحدين، مما يطرح صعوبة في تتبع تطور الحياة الدينية والتي ترتبط أساسا بالدعاة والمصلحين والعلماء الذين عاصروا الفترتين.

دراسة المصادر والمراجع

إن طبيعة الموضوع تفرض على الباحث دراسة المادة العلمية التي كانت مرجعيته الأساسية في البحث لإثرائها وتبيين مصداقيته التاريخية، وبالتالي كان لا بد من الاعتماد على تسلسل تاريخي متنوع، حيث عدت المصادر والمراجع المتنوعة حلقة مرجعية أذكر منها:

كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض بن موسى عياض (ت 544 هـ)، فهويعتبر معاصر لدولة المرابطين وعاش في كنفها، فوجدت فيه ترجمة للعلماء، ويعتبر موسوعة، بسط فيها القول عن علماء المالكية، كما أنه جاء ملما بالحوادث التاريخية والوقائع السياسية.

وقد طبع الكتاب في ثمانية مجلدات بتحقيق مجموعة من الباحثين ونشرته وزارة الأوقاف المغربية 1968 م

كتاب الصلة لابن بشكوال:أبوالقاسم خلف بن عبد الله (494هـ-578 هـ) وهومعاصر للقاضي عياض، عاش في عهد دولة المرابطين، وقد أثنى العلماء عليه ووثقوا فيه وكتاب **الصلة** هوتكملة لكتاب سابق هو**تاريخ علماء الأندلس** للقاضي ابن الفرضي (ت403 هـ)، فبدأ حيث انتهى ابن الفرضي، يحتوي الكثير من الأخبار التاريخية المهمة والتي لا توجد في مختلف المصادر الأخرى، كما أنه يصف أحوال العلماء وما تعرضوا له من مضايقات عدة مرات، وله طبعة بتحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة 1994 (ط م) .

كتاب التراجم :المعجم في أصحاب أبي الصدفي لابن الآبار محمد بن عبد الله القطاعي (ت 658هـ)، فهويترجم للعلماء في العهد المرابطي، ويصل إلى البحث في أسس وقواعد المذهب المالكي، وعلى الرغم من صغر حجمه إلا أن مادته التاريخية تعتبر غنية جدا

كتاب المن بالإمامة :لابن صاحب الصلاة (ت945هـ) وهومصدر مهم لتاريخ الدولة الموحدية فيه المؤلف شاهد على الفترة المدروسة في البحث، بالإضافة إلى كونه عمل في البلاط الموحدي، ويتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء، لكن الجزأين الأول والثالث ضاعا وبقي الجزء الثاني الذي حققه عبد الهادي التازي، حيث استفدت منه في ما يخص الثورات الأولي على الموحدين وكيفية التغلب عليها .

كتاب أخبار المهدي بن تومرت : أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيذق (ت ق.6هـ/ق12 م) وحققه الدكتور عبد الحميد حاجيات، ويعتبر البيذق من تلامذة المهدي بن تومرت وعاصر كل مراحل بناء الدولة الموحدية منذ بداية الدعوة إلى توسعها في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، وهومن أهم المصادر التي أرخت لهذه الحقبة التاريخية

كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان: مؤلفه الحسن بن علي الكتاني الفاسي المعروف بابن القطان (ت 628هـ/1230م) وقام بتحقيقه الدكتور محمد علي المحمي

ويعتبر المؤلف أحد كتاب الدولة الموحدية، فهو يفي عن انتهاء الحكم المرابطي وابتداء دولة الموحدين وكذا تنظيماتها التي اعتمد عليها المهدي بن تومرت

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: مؤلفه هوأحمد بن محمد المعروف بابن عذاري الجزءان الخاصان بالدولة المرابطة والموحدية وهما الجزءان الرابع والخامس من الطبعة الثالثة 1987 م، فالجزء الرابع حققه الدكتور إحسان عباس، وقد احتوى على المعلومات المهمة حول الدولة المرابطية وتطورها التاريخي، أما الجزء الثاني فحققه مجموعة من الباحثين وهوكاب مرجعي هام عن الدولة الموحدية.

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (حي سنة 613هـ/1216م) والذي يتناول كل تاريخ المغرب الإسلامي منذ الفتح حتى أواخر الدولة الموحدية، وهذا ما يزيد من قيمته كونه عاصر الفترة التي نريد البحث فيها ودراستها .

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر :لابن خلدون محمد (ت808هـ/1405 م) حيث يعتبر من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي خاصة الأجزاء الرابع والسادس والسابع، وقد أفاد كثيرا في حل ما يتعلق بالقبائل البربرية التي كان لها دور في تاريخ الدولتين المرابطية والموحدية، كما أنه يؤرخ للأحداث التي شهدها المغرب الإسلامي

كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس: لابن أبي زرع الفاسي حيث يصف أحوال الدولة المرابطية ومعظم مراحلها التاريخية .

كتاب المغرّب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لعبد الله البكري (ت487هـ/1094م)

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق :للإدريسي (ت560هـ/1162م)، وخاصة الجزء الذي حققه إسماعيل العربي، حيث يعرفنا بالمدن المغربية وأحوالها خلال الفترة التي نقوم بدراستها .

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لعبد المنعم الحميري (ت566هـ/1381م) الذي اعتمد في كتابه على مصادر أصلية تعود لفترة الموحدين أو قريبا منها،.وقد أفادني كثيرا في التعريف بالمدن التاريخية التي لم توجد في بعض المصادر السابقة

هذا وقد اعتمدت على عدد من المراجع، والتي استقيت منها أهم القواعد ودراسة أحوال وآراء أصحابها حول بعض الأحداث. منها:

كتاب دولة الإسلام في الأندلس: لمحمد عبد الله عنان، وخاصة الجزأين الخاصين بدولة الطوائف وعصر المرابطينن.

كتاب الدعوة الموحدية بالمغرب على عهد عبد المؤمن بن علي لصاحبه علي عبد الله علام، حيث أفادني هذا الكتاب في دراسة سقوط دولة المرابطين وقيام دعوة الموحدين بالمغرب والأندلس، وقد تضمن معلومات وفيرة مفصلة حول دعوة محمد بن تومرت والحروب التي نشبت بين المرابطين والموحدين.

كتاب الأندلس في عهد المرابطين والموحدين للمستشرق الألمانييوسف أشباخ وقام بترجمته محمد عبد الله عنان، ويقع الكتاب في جزأين، ويتناول التاريخ العام للمغرب والأندلس في عهدي المرابطين والموحدين، كما اعتمدت على العديد من الرسائل الجامعية أذكر منها

– مذكرة ماجستير لعمر راكة تحت عنوان علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية ف الأندلس.

– دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي بعنوان فقهاء المالكية دراسة حول علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب، لعلياء هاشم دنون محمد المشهداني وغيرها من الرسائل الأخرى التي سنتطرق إليها بالتفصيل في هذا البحث

هذه ثمرة المبتدئ وحصيلة الدراسة، فما كان في الرسالة من صواب فهو من الله وفضله وما نهدف إليه. وما كان فيها من زلل أو تقصير فهو من هفوات النقص، والكمال لله تعالى، وحسبي أنني توخيت الدقة والصواب ما استطعت، وبذلت جهدا وطاقات في ذلك

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والإجلال والاحترام إلى أستاذي ومشرفي على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور العبدلي لخضر لمساعدته وصبره وتحمله مشقة تصويبها وإخراجها حسب ما تتطلبه أسس وبواعث البحث العلمي الصحيح.

طهراوي محمد عين غرابة يوم الأحد 20 ديسمبر 2015

مـــدخـــل

الحركة الدينية

مفهومها ومنهاجها التاريخي.

الحركة الدينية: مفهومها ومنهاجها التاريخي.

عرفت التعاليم الإسلامية النظرية تطورا عاما في واقع الحياة اليومية لجميع الناس، لقد خلق هذا الواقع وجود مبادئ ومظاهر حقيقية تعبر عن الصورة الكاملة للمنطق الإسلامي، ولإيجاد مصدر لحياة المجتمعات تكون متعلقة بالدين، ولها ارتباطات واسعة المعالم مع التصديق بالتعاليم ذهنا وبين تنزيلها في الواقع سلوكا، وبالتالي ترسم خطط ومخرج متباهى يفصل علاقة الدين والمنطق الإنساني والذي أوجد طريقة مبتكرة لتحليل هذا الواقع الإنساني ومدى ارتباطه بالحركة الدينية منهجا ودعوة للتغير في منطلقات الحياة اليومية [1]

أعطى الإسلام سلوكا حضاريا يعبر عن خصوصيات انطلقت منها سائر الأديان والمذاهب وتفرقت عنها إلى فرق مختلفة الآراء، حيث كان لها الوقع الكبير والأثر الفاعل، كون الحقيقة التي تحمل بها المسلمون إسلامهم على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي، وكانت هذه بداية منطلقات المسار التاريخي الذي شهده المجتمع الإسلامي في مسيرته الحضارية[2]

عرف المظهر الإسلامي سلوكا حضاريا في المجتمع الإسلامي والذي شهد انشغالا عاما شمل الصورة المثلى لحقيقة الدين والتي جعلها طريقا آمنا يحدد بطبيعة المنهج المستعمل في الحياة، والتي بينت من خلال هذا المنهج العمل على إيجاد حركة تعبر له عن واقع الدين، كما تضمن له حقيقة الجانب السلوكي والروحي الذي يمثل له طريقة التعبد وإعطاء منحى جديدا لكل ما يدور من حوله [3]، من أفعال وتطورات تساهم في بناء المجتمعات والحفاظ على عقائده الإسلامية المختلفة المعالم والأهداف.

الالتزام بما يولده الناس من مذاهب وأديان يعطيهم الحرص الشديد على سيادة مذاهبهم وأدياهم، في حياتهم اليومية.[4] لقد شهد المغرب الإسلامي في بداية القرون الوسطى ظهور تطورات جديدة في المذاهب الدينية والتي مكنت المجتمعات من اللجوء إلى مختلف

[1]- أبوحامد الغزالي،:إحياء علوم الدين طبعة الحلبي، 1934م. ص 302
[2]- عبد المجيد النجار:تجربة الإصلاح في حركة المهدي تومرت.ط1،تونس 1984 م ص 31
[3]- نفسه - ص 33
[4]-نفسه -ص 35

التعاليم التي لها اتصال وثيق بحمل ما فيه نفعهم والابتعاد عن ما يضرهم،[1]لقد تطورت هذه التعاليم لتصبح ذات أهداف خفية ربطت بظهور جذور من الديانات الوثنية على اختلاف أنواعها وكذلك انحرافاتها العقدية والتي أثرت بصورة جلية على معالم الدين التي يؤمن بها المجتمع والابتعاد عن مكوناتها وأهم مناهجه الصحيحة. [2]

ما أثبتته مختلف الدراسات الإسلامية سواء الحديثة منها أو القديمة، أنها قد قامت بوصف الحالة الدينية التي وصلت إليها منطقة المغرب الإسلامي، لكن مع مرور الزمن بدأت تظهر حركات دينية إسلامية ذات تعاليم صحيحة، سعت إلى وضع الخطوط العريضة التي تتماشى مع المنهج الإسلامي الصحيح.[3]

كان لزاما على المجتمع السعي لإيجاد الظروف المناسبة لوضع القاعدة الأساسية الصحيحة التي تنطلق منها الفكرة الدينية ذات المعالم والمناهج الصحيحة، حتى تبرز الدور الفعال في القضاء على المذاهب المنحرفة والتي غطت المغرب الإسلامي كالخوارج والروافض والبرغواطيين .[4]

اعتبر الإسلام بالنسبة لنموذج العرب في شبه الجزيرة العربية المثل الأعلى الذي دفع هؤلاء لإنجاز تحول اجتماعي اقتصادي وتحول سياسي من خلال إنشاءّ دولة، وهذا ما يساعد على التطور والتحرر في مناطق أخرى، لكن على مستوى التقليد، لعدم تكرار الرسالة الإلهية في التاريخ الإسلامي [5]. ولما كان الإيمان دائما مهددا بهزات، فإنها اعتبرت مسألة ضرورية، الأمر الذي كان يدفع ببعض المسلمين إلى أن يعيدوا للشريعة الإسلامية وإلى تعاليم الدين الحنيفة وجهها السليم في ممارسة دعوة إلى بناء حركة دينية لها ممارسات إسلامية صحيحة.[6] الإسلام

[1]- فهد سالم الراشد، الرباط والمرابطة، تقديم لمذهب أهل السنة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ص 22
[2]-عبد الرحمن العيدوني، الأصول الفكرية لمذهب أهل السنة، منشورات المكتبة العصرية،بيروت ص 22
[3]-البغدادي، الفرق بين الفرق تحقيق محمد محي الدين، محمد صبيح بالقاهرة، مصر .ص12
[4]-فهد سالم الراشد، المرجع السابق،ص 38
[5]-اومليل علي :الخطاب التاريخي،دراسة لمنهجية لابن خلدون، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط2، 1984،ص 156
[6]-الجابري، محمد عابد: فكر ابن خلدون العصبية والدولة، بيروت دار الطليعة، ط،1982،ص 245

ومنذ ظهوره، أصبح يمثل الأفق الإيديولوجي لجميع المطالب الاجتماعية أيّا كانت الأشكال التي اتخذتها هذه المطالب وأيّا كان اختلافها [1]

حلل ابن خلدون المكونات الأساسية لبناء الدولة المغربية عن طريق الحركة الدينية وما ألت إليه من تطورات مختلفة، وانطلقت المقارنات المتعددة، والتي تتلخص في عنصرين مهمين هما: العصبية القبلية التي ميزت القبائل البربرية بالمغرب الإسلامي والدعوة إلى الحركة الدينية .[2]

1- الدعوة الدينية ومفهومها التاريخي.

التعريف العام للدعوة الدينية، أو الحركة الدينية، حسب الكتب التاريخية، هي الإيديولوجية التي تستقطب القبائل وتحفزهم على التغيير، سواء كانت نبوة أو رسالة أو دعوة إلى تصحيح مسار الحركة الدينية وإصلاحها، والتي تعتمد في بدايتها على عدة أشياء تمنح لها الفرصة لإظهار تعاليمها الصحيحة وذلك بالاعتماد على المنهج والأسلوب الصحيح في الحفاظ عليها [3]، كما يمكن من تفسير نشاطاتها على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]، وهذا الأخير كان يقدم دوما الغطاء اللازم لإخفاء الدوافع والأهداف الحقيقية لكثير من الحركات السياسية الثورية، كما كان يقتضي دوما الرجوع إلى سنة السلف الصالح[5]، وقد نساير في هذه العبارة الجابرية أنه يمكن النظر إلى ذلك كله كنتيجة للتناقض بين البناء الفوقي (وحدة الدين والدولة/الخلافة) وبين أساسة التحتي (مجتمع دولة واقتصاد الغزو). فالتاريخ يشهد على عدة محاولات تستهدف المستحيل أو شبه المستحيل، وذلك بالتوفيق بين المثل الأعلى الديني في الحكم والخلافة، وبين المثل الأعلى المبني على تصور الشيء مثالي للماضي، فبالتالي هو يحدث انقلابا في الأوضاع القائمة ويطالب بتغير الموروث الاجتماعي [6]،الذي لا يتأتى إلا بتعويض

[1]-العروي،عبد الله: مفهوم الدولة،المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ص.93
[2]-ابن خلدون :كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ج6 1979، ص 206
[3]-ابن خلدون، عبد الرحمن،المقدمة، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.ج1.ص 209
[4]-نفسه ،ً 428
[5]- ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق ج1،ص 113
[6]-بلهواري فاطمة، مقالة بعنوان التأصيل التاريخي لحركة الموحدين خلال القرن 6هـ/12م -مجلة إنسانيات 2008 ص: 49

دول ومماليك إسلامية ويساهم في إنشاء دول أخرى صالحة إلى ذات معالم دينية صحيحة المبدأ والمعتقد [1]

ونظرا لكون الدعوة الدينية تجد صداها العميق في العناصر البدوية وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالرجوع إلى الأصول الاجتماعية في المعاش، فقد كانت البادية تمثل القوة العسكرية لكل محاولة سياسية[2]،كما يظهر أثر الحركة الدينية مزدوجا في هذا الصنف من البدو، فهو يجمع القلوب ويؤلف بينها ومن ثم يصرف عنها التحاسد والتنافي، ويحسن تعاونها وتحقق بالتالي وحدتها الدينية هذا من جهة[3] ومن جهة أخرى فهي تقضي على الطبيعة العدوانية التي جلبت عليها في حياة الغزو والنهب وتحويلها إلى الجهاد المنظم الذي تقوده ضمن قضية عادلة[4] وتستمد الحركة الدينية قوتها أيضا من الإيمان بالعصبية[5] القبلية،وبمشروعها المستقبلي[6]، وذالك أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم، لأن فاعلية العامل الإيديولوجي مشروطة بعوامل أخرى وعلى رأسها العصبية، فهي الإطار التنظيمي والطبيعي لعمل حركة دينية في أوساط البدو وعلى رسوخ العصبية الطبيعية، وبالتالي يرسخ قاعدة الدعوة الدينية وكذلك يزيد قوتها وتطورها حسب اختلاف الظروف والأحوال السائدة في مختلف مناطق المغرب الإسلامي.

لقد أكد ابن خلدون باستمرار بشرحه لأهم القواعد التي ساعدت على بناء الحركة الدينية وإيصال الفكرة بمنهجها الصحيح، حيث يؤكد أنه ما بعث الله نبيا إلا في منعه من قومه وقد استخرج من ذلك معيارا للتعرف على ما إذا كان فرد ما مهيئا أم غير مهيأ للملك وإلى تبني الرسالة الدينية [7] حيث تتجلى سلطة الرئيس من حيث التجلي في فكرة العصبية الدينية التي هي إشارة إلى الفوز السياسي وشرط المؤهلات للرئاسة والتي ينبغي أن تحسب في عدادها الصبغة الدينية لتصبح ذات أبعاد مختلفة لها تطور عقائدي مختلف[8]، وبهذا التفصيل، نصل إلى

[1]-نفسه -ص 53
[2]-بلهواري فاطمة –مرجع سابق -ص:60
[3]- الجابري، محمد عابد: -المرجع السابق، ص 427
[4]- ابن خلدون، المصدر السابق ج1 ص 207
[5]-أومليل علي في التراث والتجاوز، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت 1990، ص 50
[6]-الجابري، نفس المرجع ص 287
[7]-ابن خلدون، المصدر السابق ج1،ص 207
[8]-نفسه، ص 209

أنه لا تتم أية دعوة دينية من غير وجود عصبية. تلك هي الخلاصة التي يمليها التاريخ والتي يؤكد عليها ابن خلدون باستمرار[1]، ويبرهن عليها عبد الله العروي[2]،عند دراسته لتاريخ المغرب في فترة العصر الوسيط وذلك انه لا يوجد في تاريخ الإسلام دولة قامت على العصبية وحدها أو على الدعوة الدينية وحدها، أو على التنظيم العقلي الصرف، إذ لا بد من تواجد الدعائم الثلاثة فهي لا تتنافى فيما بينها بقدر ما تتكامل، موقف أو مثال يعلل ويكمل الدور الفعال الذي تلعبه هذه الشروط الثلاثة لإيجاد قاعدة أساسية تبنى عليها الدولة.

2-منهاجها التاريخي.

الإنسانية كلها أشد ما كانت بحاجة إلى معرفة مدى التطور الذي يدخل في فضائل أي حركة دينية، وكذلك ما مدى الأثر الذي يساعد على ترتيب أفكارهم وفهمها حسب تغير الأحوال والظروف[3]، لقد أعطى المثال على أنه أي داعية أو حركة دينية لا تعلوا منزلتها إلا إذا وجد الجيل المثالي الذي يقدر مدى جاهزيته وإلى الخوض في غمار التغيرات الميدانية التي تطرأ عليها [4]

أصبح من الضروري في الغرض الديني الذي تتبناه أي حركة دينية أن تستطيع تصحيح مسار تاريخها الإسلامي من خلال اعتماد منهجية تعبر عن الامتياز الذي يحقق الغاية من العبادات بصفة عامة، وأن يبادر لها، ويجتهد بفعل ما استطاع إلى أن يقوم أمام غيره من المجتمع ليصبح خير مثال صالح من سلفهم يقتدون به، ويجددون عهده، ويصححون سيرتهم بصلاح سيرته[5] انتهج المبادرون في تطور حركاتهم الدينية المختلفة مناهج مختلفة تساعدهم على الاحتراز وكذلك تبيُّن الخطوات العامة وراء بناء أفكارهم الدينية المختلفة[6]

[1]-نفسه، ص 210
[2]-العروي عبد الله، المرجع السابق .ص 95
[3]العروي عبد الله، المرجع السابق -ص 122
[4]-ابن العربي أبي بكر العربي، العواصم والقواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، خرج أحاديثه وعلق عليها محمود مهدي الإسطنبولي، حققه وعلق على حواشيه الشيخ محي الجين الخطيب، ط6 مكتبة السنة، القاهرة، مصر 1412 هـ، ص 42
[5]-البغدادي:الفرق بين الفرق، تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة صبيح، القاهرة، ص 359
[6]-العيدروسي عبد الرحمن، الأصول الفكرية لمذهب أهل السنة، ص 70-71

فأي حركة دينية كي تتطور وتصبح قادرة على فهم ما يدور حولها، يجب عليها الاجتهاد في الأمور الدينية التي فرضها الله تعالى على أمته[1]،ولكي ينجح هذا الأمر وجب على أي حركة دينية العمل على فرض قواعد أساسية مبنية على الفكرة الصحيحة ومحاولة إيجاد سبل مختلفة لتصحيح مسار منهاجها التاريخي المساعد على تطورها وانتشارها بأي منطقة كانت موجودة بها[2].

[1]-الخوارزمي، المرجع السابق، ص 16
[2]-ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ط6 ج 1ه، مكتبة المعارف بيروت، 1985 ص 121

الفصل الأول

نشأة الحركة الدينية

المرابطية وتطورها.

نشأة الحركة الدينية المرابطية وتطورها.

أوضاع المغرب الإسلامي قبل ظهور المرابطين :

كانت بلاد المغرب الأقصى منذ أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري تعاني من حالة انقسامات طائفية[1]، حيث تكونت من إمارات زناتية[2]، متنافرة ومتناحرة فيما بينها في صراع داخلي، ولم تتحد هذه القبائل لتكون خلفا يكون نواة لدولة كبري، وإنما قام الصراع فيما بينها من أجل التوسع والسيطرة على طرق التجارة[3]،وحتى تتضح الصورة، لابد من إلقاء الضوء على الوضع السياسي بالمنطقة في هذه الفترة التاريخية، وتلمس واقع الحياة السياسية بالمنطقة التي توزعتها القبائل المختلفة، والأسر المتناحرة، حيث سيطرت كل قبيلة على مدينة أو أكثر، تفرض سلطانها عليها وتشتبك مع غيرها، إضافة إلى ولاء بعض القبائل إلى الدولة الأموية .وكانت الخريطة السياسية للمغرب الأقصى تمثل كما يلي :

–كانت مدينة فاس[4] ذات أهمية كبرى لأنها محطة للقوافل التجارية في وسط الطريق المتجهة من الشرق والجنوب في اتجاه الشمال ونحو سبتة، تخضع لأمير مغراوة[5]،وأول من حكم من هؤلاء زيري بن عطية المغراوي[6] ،الذي دخل فاس سنة 373هـ/987م، واستقبل بها، ولكنه كان يخضع للدولة الأموية، وكان يدعو لهشام المؤيد، وحاجبه المنصور بن أبي عامر[7]، وفترة حكمه التي

---

[1]–ابن عداري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:ج1،تج. ج.س كولان ليفي بروفنسال دار الثقافة، بيروت، د ت- ص1

[2] -تقسم الوطن الصنهاجي شطرين : شطر شرقي وأخر غربي .حسن أحمد محمود- المرجع السابق، ص 76.

[3]-أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 93.

[4]-فاس مدينة بالمغرب الأقصى وهي قاعدة بلاد المغرب، وهي مدينتان متفرقتان يشق بينهما نهر كبير يعرف بوادي فاسوهذه المدينة كانت عاصمة سياسية للدولة الإدريسية سنة 192ه/807م عندما أسست عدوة الأندلس، أما عدوة القروين، فقد أسست في سنة 193ه/808م في ولاية إدريس بن إدريس الفاطمي، وتعد هذه المدينة ذات أهمية كبيرة لأنها محطة للقوافل التجارية في وسط الطريق المتجه من الشرق والجنوب في اتجاه الشمال نحو سبتة، ينظر أبوعبد الله البكري .المصدر السابق ص116،115، ينظر أيضا، محمد بن عبد المنعم الحميدي، المصدر السابق ص 434.

[5]- هذه القبائل كانت أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والغلبة منهم، ونسبهم إلى المغراوين يصل ابن مسرين زاكيا بن ورسيك بن ألديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني برنيان، وأما شعبهم وبطونهم فكثيرة وكانت من شلف إلي جبل مديونة وما إليها، ولهم مع إخوتهم بن يغرب اجتماع وافتراق ومناغاة في أحوال البدو - ينظر عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 33-34.

*- ينتسب زيري بن عطية المغراوي إلي قبيلة مغراوة إحدى بطون زناتة، وكان قد ساعد المنصور محمد بن أبي عامر في إخماد الثورة العلوية التي قام بها الحسن بن كنون، وأعوانه الزناتيين من بني يفرن، وكافأه المنصور على ذلك بأن ولاه حكم بلاد المغرب فصارت له الرياسة في قبائل زناته، وينسب إلى زيري بن عطية بناء مدينة وجدة سنة 384ه/994م التي جعلها عاصمة لدولة المغراوية، وحرص زيري على إظهار ولائه للدولة الأموية وإرسال الهدايا إلى الحاجب المنصور ابن أبي عامر . لكن هذه العلاقة تغيرت إلى عداوة .

[6]- إستمرت إلى وفاته سنة 391ه/1001م خلفه المعزبن زيري، فلما توفي المعز 422ه/ خلفه ابنه حمامة 1031م الناصري السلاوي،

[7]-ابن أبي زرع الأنس المطرب بروض القرطاس دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 -ص108
.السلاوي الناصري، المصدر السابق ص 91

استمرت أربعة عشر سنة عرفت كثيرا من الاضطرابات، ومعارك متصلة، تارة ضد إمارة بني يفرن وتارة ضد بن أمية .

وفي عهد الأمير المغراوي حمامة بن المعز[1]، عاد الصراع من جديد مع أمير يفرن*، أبو الكمال تميم سنة 424هـ/1032م، أما خليفته دونا دن فكان عهده مشحونا بالاضطرابات، والصراع مع ابن حماد الصنهاجي.وفي سنة 451هـ/1059م توفي ابنه الفتوح الحكم فبلغت الفوضى ذروتها، خاصة بعد صراعه المرير مع أخيه عجيسة، إلي أن ظفر الفتوح به فقتله وملك العدوتين[2]. ثم تولى خلافته منتصر بن حماد سنة 455هـ/1063م .والذي قضي فترة حكمه في الصراع مع المرابطين، الذين تمكنوا من فتح مدينة فاس سنة 462هـ1069/م[3] وقضوا بذلك على إمارة مغراوه

أما بنو يفرن فاستوطنوا ما بين تلمسان[4] وتاهرت واستقروا أيضا بمدينة سلا* وأخضعوا هذه المنطقة لسيطرتهم، ودخلوا في صراع مع أبناء عمومتهم من مغرواة، وكانت الحروب بينهم[5]، وكان آخر أمرائهم محمد بن تميم بن زيري، الذي قتل على يد المرابطين سنة 462هـ/1069م وخضعت سجلماسة[6] ودرعة[7]إلى بني خزرون[8] منذ سنة 366هـ/976م، واستمر حكمهم لها حتى مجيء المرابطين في سنة 447هـ/1055م، حيث عانى أهل سجلماسة ودرعة من جور وظلم أميرهم مسعود بن وانود الزناتي، ما اضطرهم إلي الاستنجاد بالمرابطين[9]، أما إمارة برغواطة [10]التي

---

[1]-هومحمد بن عبد الله بنعامر بن أبي محمد بن الوليد بن اليزيد بن الملك المعاقري، دخل مع طارق بن زياد، وكان ابن عامر طموحا شجاعا، رفيع المواهب، عينه الخليفة في خطة الوزارة، ثم أخذ نفوذ محمد بن أبي عامر يزداد ويقوى، وضاع صيته، فقام الخليفة هشام بترقيته إلى خطبة الوزارين فزاد نفوذه وارتفعت منزلته لدى الخليفة وازداد الرعية حوله التفافا وحبا له،---ينظر لسان الدين ابن الخطيب السلماني، إعمال الأعمال، ص 59.60.

*- بنويفرن بطن من بطون قبيلة زناتة، كانت مواطنهم الأصلية ما بين تلمسان وتاهرت، ومن بين أبرز زعمائهم أبويزيد مخلد بن كيداد اليفرني صاحب الثورة الشهيرة ضد الدولة الفاطمية ويعلى بن محمد اليفرني الذي دعا للخليفة عبد الرحمان الناصر واستولى على وهران سنة 343ه//954م، والذي كانت له حروب شديدة مع القائد الفاطمي جوهر الصقلي، الذي تمكن من قتل يعلي وقطع رأسه .فولى بعد ابنه يدو بن يعلى، وكانت بينه وبين زيري بن عطية المغراوي حرب عنيفة، فكان إذا انتصر دخل فاس وتملكها، وإذا انتصر زيد أخرجه منها انتهي الأمر بهزيمة يدو بن يعلي سنة 381ه/991م، وبعث زيري بن عطية برأسه إلى المنصور .

[2]-الحل الموشية في الأخبار المراكشية، تصحيح البشير الغورتي، ط1 مطبعة التقدم الإسلامي التونسي دت، ص 12

[3] المصدر نفسه ج1،ص89-92ينظر كذلك، لسان الدين ابن الخطيب السلماني المصدر السابق 66،

[4]-تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار الأولين بينها وبين وهران مرحلتان وكانت تلمسان مملكة زناتية تقطنها الكثير من القبائل البربرية، تعتبر أراضيها خصبة وذات طابع تجاري .عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص .- 136- 135

*- سلا كانت تسمى قديما مدينة شالا على بعد ميلين من البحر وهي مدينة تقع في المغرب الأقصى، تعتبرتربتها حسنة وخصبة، ولها أسواق وتجارات .محمود

[5]مقديش نزهة الأنظار في عجائب التوارخ والأخبار.تح: علي الزواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان 1988، ص 66.-

[6]- السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص 97 .

[7]- سجلماسة، مدينة في المغرب الأقصى في أول الصحراء، بنيت عام 140 م وهي مدينة سهلية يربطها طريق تجاري ببلاد السودان وغانا، ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 148 .

[8]- تقع في الجهة المقابلة لدرعا ولها ثلاث مراحل تجري من المشرق إلى المغرب منبعثة من جبل درنا، المصدر نفسه، ص 235 .

[9]- بن خزرون، من الطبقة الأولى من مغراوة، يعتبرون من فلول بن خزر من أمراء مغراوة تحيزوا إلى المغرب الأقصى وراء ملوية، عبد الرحمن بن خلدون، ج7، ص 50- 51 . [9]

[10]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 9.

استقرت في المناطق الساحلية من جنوبي طنجة إلى أصيلا[1]،وشملت كذلك منطقة تامسنا فاجتمعت على صالح بن ظريف، الذي ابتدع لهم دينا وشريعة جديدة[2]، وألف لهم قرآنا وأطلق على نفسه صالح المؤمنين[3]، وظلت دعوته الفاسدة منشورة إلى أن قضي المرابطون عليها ليبدأ فصل جديد من تاريخ الملثمين، قد تم فيه لهذه القبيلة أن تتبني بعد ذلك الحركة الدينية التي انتهت بقيام دولة المرابطين* .

التعريف اللغوي والإصطلاحي للحركة المرابطية :

مهما يكن من القول حول أصولهم فإن المرابطية صفة تطلق على كل من توافرت فيه شروط المعنى الاصطلاحي لكلمة المرابطة غير أن بعض الباحثين يقولون تباينت روايات المؤرخين حول أصل المرابطين، بين قائل بصلبهم العربي الحميري ومن يرجع أصلهم إلى الجنس البربري، ويرد قائل: ومهما يكن من أمر فالغالبية العظمى من المؤرخين يتفقون على أن المرابطين مجموعة من القبائل الرحل نزحت من بلاد اليمن[4] في تاريخ غير مضبوط واتجهت نحو إفريقيا (تونس) حيث توقفوا بها فاستوطنوها، بينما استمر القسم الآخر يضرب في الأرض إلى أن أتنهى به المقام في الصحراء الغربية المجاورة للمحيط الأطلسي ويضيف قائلا في هذه القفار الشاسعة عاش معظم أفراد هذه القبائل حياة شظف تعتمد على الرعي والترحال (لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا وإنما أموالهم أغنام) وينتقلون باستمرار باحثين عن الأماكن الخصبة لأنعامهم، بينما احترفت أقلية منهم الوساطة التجارية وخفر القوافل. وينقل عن ابن خلدون العبارة الآتية : أنهم عرفوا الديانة المجوسية وعبادة الأوثان، كما اعتنقوا حسب مؤرخ آخر الديانة

[1]- ابن أبي زرع المصدر السابق، ص 128.، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 244. -

[2]- ابن أبي زرع -المصدرالسابق، ج6، ص 243 .

[3] -اختلف المؤرخون في أصل البرغواطيين فقال البعض أنهم شتات من القبائل البربرية والبعض الآخر أن أباهم يهودي أندلسي وفئة أخرى بأنهم مجوس لايدينون بأي ديانة، -البكري، المصدر السابق، ص 143، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 134 .، ابن خلدون، المصدر السابق، ص 395.

[4]- فهد سالم خليل الرشيد : الرباط والمرابطة، تقديم البروفسور زعيم خشلاوي، دار الجائزة - الجزائر

*إن مصطلح المرابطين كان يطلق على اليمنيين الذين يرابطون في الجبال يتهجدون ويتضرعون إلى المولى عز وجل نفسه ص 55

النصرانية إلى أن بدأ الإسلام يتسرب إلى ربوعهم في مطلع الفتوحات الإسلامية، لكن إسلامهم ظل سطحيا إلى حدود القرن الخامس الهجري)[1].

ولعل الباحث هنا جانبه الصواب، فجميع المراجع والمصادر تثبت حسن إسلامهم بل ودفاعهم عن بيضة الإسلام، ودفعهم الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذا ما سيتضح لاحقا في هذه الدراسة .

كما أن المرابطة هي مفهوم خاص لا شأن لها بأصل العرب أو البربر أو غيرهما إنما كل ما توفرت فيه مقومات المرابطة التي نلمسها في هذا البحث يطلق عليه مرابط ومرابطة لا تنتهي بزمن المرابطين، فالمرابطة قائمة إلى قيام الساعة.

المفهوم اللغوي والإصطلاحي :

ربط[2] الشيء، يربطه ربطا، فهو مربوط وربيط : شده والرباط ما ربط به وجمع ربط[3] لعل منها ربطُ المقاتلين أنفسهم ببعض حتى لا يتراجعوا من هول المعركة وقوة الهجوم، وهذا ما عرف عن جنود عمر المختار فارس ليبيا وبطلها، كانوا يثنون ساق رجُل على فخذ الرجل ثم يقومون بربطهم كي لا تسول لهم أنفسهم الهرب أثناء المعركة. وهذه الطريقة امتاز بها المقاتلون العرب والمسلمون في فتوحاتهم وفي صدهم لهجوم المغول والأسبان، حتى غدت كلمتا رباط ومرابطة خاصة بالعرب والمسلمين .

وجاء في المعجم الوجيز: ربط، جمع رباط، وهو ملجأ الفقراء من الصوفية.

وذكرت الباحثة نهى فضل الله، من جامعة دمشق، الناحية الثقافية في العصر العباسي قائلة وكان التدريس يتم أيضا في المساجد والربط والزوايا[4] مما يعني أن الرباط كان معروفا بالمشرق العربي، بيد أن السؤال هنا: لماذا لا نسمع عن شيخ الرباط مثلما نسمع عن شيخ الزاوية

[1] - إبراهيم القادري بوتشيش : في تاريخ الأمة العربية، مجلد الرابع، بحث عنوان المرابطون (452هـ-541هـ / 1060 م-1146 م) الرايخ : جامعة مكناس ص 513

[2] ابن منظور - معجم لسان العرب -دار صادر، بيروت - ط 3 - ص 302-309

[3] المعجم الوجيز، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية القاهرة، مصر 2004،- ص 202

[4] نهي فضل الله، الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية -المجلد الرابع، بحث بعنوان: دور الغزو المغولي ونهاية الخلافة (656هـ/1258 م) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 2008، ص 46

ولماذا أخذت الزاوية حيزا أكثر من الرباط؟ ولماذا هذا الرديف مع المسجد الذي كان هو المجمّع لكل قضايا المسلمين؟ ولماذا أقتصر المسجد على الصلاة فقط؟

وجمعت في مصباح منير جمع المؤنث السالم ربطات، ووصف المقدسي طرابلس قائلا ومعاملة محمودة ومذهبي في طاعة السلطان سديدة، وربطات كثيرة ومحبة للغريب أثيرة ذائقة ويصفها ابن بشير البكري أيضا قائلا: وفيها رابطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب وجمعت جمع التكسير حينما تعرض الباحث إلى التعليم في طرابلس الغرب يقول بالإضافة إلى وجود أماكن متعددة كانت ملتقى لطلاب العلم كالكتاتيب ومنازل العلماء وحوانيت الوراقين، والأربطة حيث كانت تعتبر من جملة مراكز التعليم في ذلك العصر، ويضيف: ولقد أسهمت المجالس العلمية التي كانت تعقد في الجوامع وقصور الحكام والوزراء، ومنازل العلماء، وحوانيت الوراقين ومجالس الوعظ والتذكير والأربطة والزوايا بطرابلس الغرب في إحياء نهضة علمية شاملة في تلك الفترة.[1]

و ربط الدابة يربها ويربطها ربطا وارتباطا والفرق بين مربط ومرابط موضع الربط : هو من الظروف المخصومة[2]

الرباط والمرابطة: ملازمة ثغر العدو والرجل المرابط والرباط في الأصل حول الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وهذا يجرنا إلى المرابط حامد الثغري نسبة إلى الثغور فهي المواقع المتاحة لديار الحرب يرابط فيها المجاهدون للدفاع عن تقوم دار الإسلام وغالبا ما تكون آخر تلك الديار .

والشغرفي واسمه حامد اختاره في قيادة الحروب للدفاع عن ملاقا، وتروي المصادر قوله، حينما رغب بعض الأعيان في التفاوض مع القشتاليين: إني تسلمت المدينة لأحميها لا لأسلمها. فكان على رأس الفرسان الذين دافعو عنها ببسالة إلى أن وقع أسيرا[3].

الرباط : المواظبة على الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

[1] المقري الفيومي أحمد بن أحمد بن علي -ا لمصباح المنير (العربي- عربي) مكتبة لبنان – لبنان – بيروت 1987 - ص 22
[2] مجموعة مؤلفين، دور طرابلس الغرب في نشر ثقافة العربية الإسلامية، دار الألسكو للنشر جمعية الدعوة العالمية
[3] ابن منظور المصدر السابق ص 303

في تفسيره: اصبروا وصابروا عدوكم ورابطوا: أي أقيموا على الجهاد في الحرب، وقيل معناه حافظوا وقيل: واضبوا على مواقيت الصلاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ فقالوا بلى يا رسول الله، قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط)[2]

الإرهاصات الأولى لظهور الدعوة الدينية المرابطية :

قبل البدء في الموضوع عن أصل المرابطين يستحسن أن أستشهد بقول الله عز وجل، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا أيُّها الناسُ إنّا خلقناكُمْ من ذكَرٍ وأُنثى وجعلناكُمْ شُعوباً وقبائلَ لتعارفوا إنّ أكْرَمَكُم عند الله أَتْقاكُمْ ﴾[3] ذلك لتوافق هذه الآية مع الموضوع، ولأن المجتمع المغاربي يتشكل من عدة قبائل بحيث يتكون البربر في المغرب الإسلامي من قسمين عظيمين هما البتر والبرانس. وأهم قبائل البتر زناتة، لوات، مطغرة، مديونة، أما البرانس فأهم قبائلها صنهاجة، مصمودة، وكتامة[4].

أما عن أصل المرابطين فقد أجمع أغلب المؤرخين عن أصلهم عربي من حِمْير وأن مجموعة من هذه القبائل خرجت من اليمن في تاريخ غير مضبوط واتجهت نحو إفريقيا منتشرة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، من جبال درنة شمالا إلى تخوم السودان جنوبا[5]

ولقد تهيأ للقبائل الصنهاجية انتشارها مع تنوع حياتها الاجتماعية، فقد كانت بعض القبائل تحيا حياة الاستقرار في إفريقية والجزء شرقي من المغرب الأدنى، وهي تنتقل عادة نقلة الشتاء والصيف طلبا للمرعى وكانت البطون الأخرى تحيا حياة بدوية عريقة في الصحراء الكبرى حتى

[1] سورة آل عمران الآية 200
[2] ابن منظور - المصدر السابق- ص 304
[3] سورة الحجرات، الآية 13
[4] أبو عبد الله البكري- المغرب في ذكر البلاد الإفريقية والمغرب - أدرينا، ميزوناق، باريس 1965 -ص 192، ابن خلدون : العبر -ج 12 -موفم للنشر الجزائر -ص 231 وص 283-284،
[5] ابن الأثير عز الدين -الكامل في التاريخ - مراجعة محمد يوسف الدقاق، المجلد 8، ط3 -دار الكتاب العلمية بيروت 1998 -ص 327،

نهر السنغال ونهر النيجر[1] وهم لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا إنما أموالهم الأنعام، وكانت هذه القبائل الصنهاجية وفيرة العدد، قيل أنها تجاوزت السبعين وعرفوا الديانة المجوسية وعبادة الأوثان*، أما الإسلام فقد انتشر في ربوعهم مع مطلع الفتوحات الإسلامية .

ورغم تفوق شعب صنهاجة على هذه الصورة، ظلت رابطة الدم والثقافة المشتركة تؤلف بين أشتاته وقد تمكنت بفضل ما نالت من حضارة وهذا التنوع في الحياة الاجتماعية وهذه الرابطة الأسرية الوثيقة من أن تسطر لنفسها تاريخا مجيدا في المغرب الإسلامي[2]، فأسست صنهاجة الجيل الأول لدولة بني زيري من المغرب الأدنى وجزء من المغرب الأوسط، وأسست صنهاجة بالجيل الثاني دولة المرابطين بالمغرب الأقصى، أما الجيل الثالث فأسس دولة بني عانية في جزر البليار[3]

وموضوع الدراسة في هذا الفصل يتعلق بصنهاجة الجيل الثاني الذي عرف في التاريخ بالملثمين. والملثمون يؤلفون مجموعة متعددة من القبائل التي تكونت منها دولة المرابطين ولقد أرغمت الظروف قبيلة جدالة ومسوفة على التحالف فيما بينها لاستعادة دورهم التجاري في المنطقة وكانت لمتونه تتولى رئاسة قبائل الملثمين والرياسة فيها لبني ورتنيق ومنهم يوسف بن تاشفين، إلا أن هذه القبائل تميزت بالتنافس على الزعامة باستمرار

وفي أوائل (القرن 5هـ/11م) آلت رئاسة قبائل صنهاجة إلى الأمير أبي عبد الله محمد بن تيفلور اللمطي، وكان من أهل الفضل والدين والجهاد، ولما استشهد في حربه مع أهل السودان الوثنيين ولي من بعده صهره الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي فانتقلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة التي كانت أقرب الديار للسودان. بعد استشهاد أبو عبد الله بن تيفاوت اللمتوني في إحدى غزواته ضد القبائل السودانية الوثنية وولي صهره الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي[4] رئاسة

[1] ابن أبي زرع، -الأنيس المطرب، ص 73، ابن خلدون، المصدر السابق ج1، ص 34
[2] ابن خلدون، نفس المصدر ص 327 عنان، دولة الطوائف ص 289،
[2]عبد العزيز سالم المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية بيروت 1991، ص 691
[3] البحري المصدر السابق ص 164 .
3- و كان أصل يحي هذا من جدالة ولكن جده – إبراهيم كان قد صاهر اللمتونيين ودخل فيهم وانتسب إليهم وأصبح يعد نفسه من أبناء ترجون بني ورتاس، عبد الواحد المراكشي نفس المصدر ص 12 .

صنهاجة اللثام[1] استمر في مدافعة ملك غانا وجهاد السودان إلى سنة 477هـ /1030م وهو تاريخ ذهابه إلى المشرق لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول عليه السلام بعد أن استخلف على رئاسة صنهاجة ولده إبراهيم بن يحي الجدالي[2] ولما قضى الحج قفل إلى المغرب واجتاز على مدينة القيروان[3] وحضر بها مجلس الفقيه المدرس[4] أبي عمران الفاسي[5] وكانت القيروان في ذلك الوقت الحاضرة الثقافية للمغرب الإسلامي وكعبة القاصد ومن قاصية المغرب والأندلس وكانت قد تحررت من السيطرة الإسماعيلية واستردت حريتهما كاملة[6] ويبد وأن الأمير يحي قد تأثر بما رآه من تقدم الحياة العلمية في المغرب الأقصى وأحس بالفرق الشاسع بين بيئة المغرب الزاخرة بالعلم وبيئة الصحراء التي خيم عليها الجهل[7] كما يكون قد اكتشف حياة العلم التي يحياها سكان القيروان ومن ثم أحس بحاجة قومه إلى فقيه يعلمهم أحكام دينهم[8]

أعجب الشيخ أبو عمران الفاسي بالأمير يحي لما لمس فيه من الحث على الخير وحرصه على التعلم،فسأله عن بلاده ومن فيها من خلق، وعلى من ينظرون في المذاهب، فأخبره الأمير بذلك كله وأعلمه سعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق وعما ينظرون،وقال إن قومه غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير[9] وطلب من الشيخ أن يعين له فقيها يذهب معه إلى قومه بالصحراء ليعلمهم أمور دينهم[10]. ويرى بعض المؤرخين أن أبا عمران لم يجد من بين التلاميذ من يقبل تلبية هذه الدعوة، لأنهم استصعبوا دخول أرض الصحراء وأشفقوا منها [11]

ويتعارض هذا الرأي مع ما عرف به فقهاء المالكية في المغرب وحرصهم على نشر المالكية مهما كانت المشاق، و يبدو أن ابا عمران رأى أنه من الضروري اختيار فقيه من البربر

[1] البكري المصدر السابق ص 165، ابن أبي زرع المصدر السابق 122
[2] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب – ص: 122
[3] نفسه - ص 104
[4] مؤلف مجهول : الاستبصار عجائب الأمصار 113
[5] اختلف المؤرخون في تحديد السنة إلى بقاها إبراهيم الجبالي مع أبي عمران ، يحي أبي زرع،
[6] أبوعمران الفاسي من أصل فاس من بيت مشهور استوطن القيروان وجعلت له رئاسة العلم، وأخذ عن كثير العلماء من المشرق والمغرب منهم : الحسن القاسي والقاضي أبي بكر الباقلاني رجل إلى قرطبة والمشرف وحج ودخل العراق، مات 430 هـ، ينظر إلى ابن فرحون المالكي الديباج المذهب في معركة الأعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1996 ص 422
[7] حمدي عبد المنعم حسين : المرجع السابق ص 38
[8] إبن أبي دينار : المصدر السابق ص 104-105
[9] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق ص 243
[10] عبد الكريم طهير، التواصل الحضرية بين الأندلس ببلاد الغرب في العصر المراكشي، مذكرة، ماجستير، تاريخ المغرب الإسلامي عبر العصر الوسيط، تلسان 2010، 29 [10]
[11] حسن أحمد محمد المرجع السابق ص 123 السلامي، المصدر السابق ج 2 ص 6

يعرف بيئة الملثمين ويتحدث الصنهاجية ويستطيع أن يهدي هؤلاء القوم إلى الدين الصحيح[1] فدله على رجل من فقهاء المغرب الأقصى يستوطن ببلاد السوس يدعى وجاج بن زالوا اللمطي فأعطاه كتابا يوصله إلى الفقيه وحاج مدينة نفيس[2] أو ملكوس وهناك التقى بالفقيه وناوله الكتاب، وكان ذلك في سنة 340 هـ /1038 م وبدوره اختار له الفقيه شخصا يقال له عبد الله بن ياسين[3] وباختياره يبدأ عهد جديد من تاريخ الملثمين وتاريخ المغرب والسودان، وهذا الفقيه بجانب علمه بشؤون الدين كان يتمتع بصفات تؤهله لتحقيق النجاح لدعوته من بُعد النظر ونفاذ البصيرة

اختار عبد الله بن ياسين بان تكون جزيرة في نهر السنغال مركز دعوته، وهناك اعتزلهم عبد الله بن ياسين في جزيرة. قال ابن خلدون يحيط بها النيل في الصيف، بخاص بالأقدام وغمر في الشتاء يعبر بالزورق ثم قام يبعث رسالة لقوم جدالة في الجنوب بموريتانيا ويخبرهم فيها بمكانه عسى من أراد التعلم أن يلتحق به بالمكان

لقد بدأ ابن ياسين بنشر دعوته عن طريق تعليمه الإسلام الصحيح كما أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيهه محمد صلى الله عليه وسلم، كما علمهم أمور العقيدة الصحيحة والجهاد في سبيل الله. لقد ساهمت هذه الدعوة في أنشاء أسس ومبادئ ترعى طرق العبادة والتقرب إلى الله.

[1] حسن أحمد محمد المرجع السابق ص 160
[2] نفسه ص 162
[3] ابن أبي زرع : المصدر السابق ص 122 ابن عذارى المراكشي ـ المصدر السابق ج4 ص

واقع الرباط ودوره في تطور الحركة الدينية المرابطية

1–تعريف الر باط

الرباط حصن حربي يقام في الثغور لمواجهة العدو، لعل هذه التسمية مقتبسة من القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُو اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[1]

وكذلك في قوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]

أقام الإمام عبد اللطيف ياسين رباطه في الحوض الأدنى لمصر.[3]وموقعه يدل على المهمة التي أعد لها، فهو يقع بالقرب من مملكة غانا الوثنية، لذلك فهو مهدد دائما بالأعداء، ولا بد للجماعة المقيمة فيه من الجهاد هو غير بعيد عن ديار الملثمين، فيستند إليهم في حالات الخطر

بدأت المرابطة في الجزيرة عام 433هـ/1040م بسبعة أشخاص[4] منهم الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي ويحي بن عمر اللمثوني بمساهمة الإمام بن ياسين بالمرابطين[5]. أقاموا في رباطهم ثلاثة أشهر دون أن ينظم إليهم أحد، وبعد ذلك تكاثر عددهم حتى بلغ الألف[6]،ولكثرة عددهم وضع ابن ياسين شروطا يجب أن تتوفر في كل جديد، فكان ينتقي الأطهر نفسا وأوفرهم قوة وأقدرهم على تحمل المشاق،كما أقام عليهم الحدود حتى يطهرهم من الذنوب التي ارتكبوها وذلك حتى يتبع حدود الشريعة الإسلامية[7].

كان المرابطون يعيشون حياة مثالية في رباطهم، يتعاونون للحصول على قوتهم اليومي معتمدين على ما توفره لهم جزيرتهم من الصيد البحري، كما أن هذا الرباط كان منارة اتسع نورها في ظلمة الصحراء[8]

---

[1]-القرآن الكريم: سورة الأنفال :الآية 62
[2]-سورة آل عمران :الآية 199
[3]-سعيدون نصر الدين:دولة المرابطين في المغرب والأندلس ص: 26
[4]-السلاوي : الإستقصبا ج1 ص 100، ،
[5]- نفسه ج1 ص 101، كذلك الصلابي :
[6]- ابن أبي زرغ:المصدر السابق،ص 79،
[7]-نفسه ،ص 79،
[8]- المالكي :رياض النفوس ص 172

2-إدارة الرباط:

تتركز إدارة الرباط من الناحية العملية في يدي الفقيه عبد الله بن ياسين، وفي يد الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي، ثم خلفه الأمير يحي بن عمر اللمتوني في رئاسة المرابطين بعد موته، وعن طريق سلطة الفقيه والأمير ومجلس الشورى كان ينعقد ويتم تصريف شؤون الرباط وذلك طبقا لأحكام المذهب المالكي[1]. لقد كان الرباط يتميز بنظام خاص متعارف عند أهل الرباط، وكان هذا النظام تقليدا متوازنا ترعاه الأفراد من جيل إلى جيل، وفي هذه الأنظمة التقليدية يقوم الرباط على التجرد من طلب المنافع الدنيوية ابتغاء وجه الله، وعلى التقشف القائم على الخشونة، وعلى الطاعة المناسبة للجهاد، وعلى طلب العلم، وعلى إخلاص العباد لله، وقد قامت الحياة في هذا الرباط على الاكتفاء الذاتي، وتعاون أفراد الرباط في تحقيق هذا الاكتفاء لخلق حياة مثالية تتماشى مع تقاليد الإسلام.[2]

3-أسلوب الحياة في الرباط ودوره في تكوين جماعة المرابطين.

كان هذا الرباط الذي أقامه الداعية الرباني الفقيه عبد الله بن ياسين بمثابة جامعة عظيمة تخرج منها الكثير من القادة والمربين على يد هذا الشيخ الجليل وعلى يد من تربوا على يديه، ولنتقرب أكثر من ممارستهم التي عرفوها في رباطهم، وقصد تتبع حياتهم وجب علينا التعرف على مميزات هذا الرباط ودوره في تكوين جماعة المرابطين والتحقق من بيئتهم الإسلامية الخالصة المعالم والعبادات[3].

أولا: كون المقبلين على عبد الله بن ياسين في هذا المكان البعيد هم خيرة الناس وصفوتهم من أهل البلاد التي طرد منها الداعية في بداية دعوته لهم، جدالة، حيث رفضوا دعوته، إتباعا لأهوائهم وإيثارا لدنياهم على آخرتهم، فكان هؤلاء الصفوة الذين انقطعوا إلى الشيخ وتركوا

[1]-- ابن أبي زرغ:المصدر السابق،ص 79،
[2]-البيذق :المصدر السابق،ص 112،
[3]-المالكي: رياض النفوس :ص 6،

أهلهم وذويهم أهلا لأن يتربوا على يد هذا الشيخ الجليل، حتى أصبحوا فيما بعد أهم جيل لدعوة المرابطين السنية ذات المذهب المالكي الصحيح[1].

ثانيا: بدأ الشيخ عبد الله بن ياسين يعلم هؤلاء الصفوة ويربيهم على الأسس الإسلامية الصحيحة وعلى الفهم الشامل العميق للإسلام، كانت تربيته عملية لا نظرية، فهم يطبقون ما يتعلمونه على الفور، وكان بفهمه الواضح ونظرته الثاقبة يعرف أولوياته ويرتبها ولا يستعجل الخطى بل يسير مع تلامذته في أناة شديدة حتى يكون النضج على أحسن ما يكون[2]

ثالثا: عاش هذا الجيل من المرابطين في الرباط حياة الجهاد والتقشف وكانوا يعتمدون إلى حد كبير على الصيد، يتقاسمون بينهم ما يرزقهم الله به ويؤثرون بعضهم بعضا، كما أنهم تميزوا الصفاء الروحي، ويعيشون حياة مثالية في رباطهم[3]. هذه النماذج تذكرنا بالجيل الأول الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطبيقا لقوله تعالى:﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[4]، ولا عجب فإن عبد الله بن ياسين قد اتبع في تربيته للمرابطين الملثمين المنهج النبوي العظيم، والذي يساهم في بناء الأجيال الإسلامية التي سترفع راية الإسلام عالية في سماء المغرب الإسلامي[5].

رابعا: جمع الشيخ في تربيته للمرابطين بين تربيته لنفوسهم وأرواحهم على الصفاء والنقاء والطاعة لله وبين تربية أجسادهم على القوة والمتانة وتحمل الصعاب، وذلك لأنه يعدّهم لأمر مهم وخطب جلل لا يصلح له إلا من تربى عقله على العلم والفقه وروحه على الصفاء والنقاء وجسده على الخشونة وقوة التحمل[6].

لقد عمل عبد الله بن ياسين في بناء القوة بتلامذته المرابطين، فبدأ بتأصيل العقيدة الصحيحة في نفوسهم ولم يكرس مطالعة العلوم الكلامية والخلافات بين الفرق بل رباهم على العقيدة

---

[1]-المالكي: المصدر السابق،ص 172

[2]-دائرة المعارف الإسلامية: مادة سنغال ص 28،

[3]- السلاوي : الإستقصبا ج1 ص 100،كذلك

[4]- سورة الحشر الآية 08

[5]-البحري: المصدر السابق،ص 170،

[6]- راغب السرجاني: دولة المرابطين، مقالة من موقع قصة الإسلام2012، ص 23

السليمة من خلال التفكير في خلق الله ونعمه وفضله على عباده، وذلك عن طريق العبادة الدائمة من ذكر وصيام وقيام وتهجد وتلاوة للقرآن، وفي خط مواز لتأصيل العقيدة الصحيحة في النفوس، كما علمهم ضرورة الإخاء والحب فيما بين المرابطين، فهي تعتبر صفة من صفات ومقومات النصر والتمكين حتى يتسنى لهم الاستعداد التام لما ينتظرهم من أمور عظيمة، بها عزة الإسلام ونصرة للمسلمين.[1]

[1]-حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 137

المبحث الثاني :تطور الدعوة الدينية المرابطية.

1.مراحل الدعوة التي مر بها عبد الله بن ياسين في بناء حركته الدينية

المراحل التي مر بها الداعية عبد الله بن ياسين قسمت إلى ثلاثة مراحل أساسية ابتداء بمرحلة التعريف والتكوين الديني، ثم مرحلة اختيار الأشخاص الذين يتحملون دعوته وحركته الدينية، ثم مرحلة التمكين بإظهار الملامح الأساسية لظهور دولة المرابطين في ساحة المغرب الإسلامي[1]، لكن ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة هو أنه عبد الله بن ياسين لم يحضر أو يعاصر جميع هذه المراحل وإنما اقتصرت دعوته على المرحلة الأولى وجزء من الثانية، أما الباقي فقد أتمه أتباعه المخلصون وتحملوا مشقة انتشارها وتطورها

1-1 مرحلة الدعوة والتعريف بالإسلام :

قام ابن ياسين في هذه المرحلة بتعريف المرابطين بالعقيدة الإسلامية الصحيحة موضحا لهم أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقضائه وقدره على أصول منهج أهل السنة والجماعة، واهتم بتنقية العقيدة الإسلامية من التعاليم الفاسدة والوثنية التي خالطت عقائد الملثمين في تلك الفترة، كما أنه دعا الناس جميعا إلى محبة أعمال الخير وكراهية كل أنواع الشر[2] مصداقا لقوله تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [3]

كما أن الداعية سلَك بعض الأمور في دعوته تمثلت في:

1.تبليغ وحي الله إلى الناس

2.تزكية نفوس الناس وتطهيرها وتحميلها بالخيرات

3.التعليم، تعليم الناس العلم النافع، أي القرآن والحكمة[4]

---

[1]-حمدي عبد المنعم: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 42،

[2]- نفسه :ص 33

[3]- سورة البقرة :الآية 151

[4]-راغب السرجاني: المرجع السابق،ص 24،

4. اجتهد ابن ياسين في نقل الناس من الباطل إلى طريق الحق وتنوير المستقبل.

وبهذه الأمور قد حقق ابن ياسين الأهم من خلال التعريف بأصول وقواعد الدين الصحيح، كما ترك الملثمين على قدر كاف من العلوم الدينية. هكذا نجح في إبلاغ دعوته وإعطائها المكانة المناسبة وسط قبائل الملثمين .[1]

2-1 –مرحلة اختيار العناصر التي تحمل دعوة عبد الله بن ياسين

قبل البدء في اكتمال دعوته الدينية والإصلاحية، عمل المهدي وبكل جد على ضرورة اختيار العناصر الكُفأة التي تتحمل فيما بعدُ دعوتَه المستقبلية، وعلى هذا الأساس سعى جاهدا إلى تربية جيل من السابقين في قبول دعوتهم فأنشأهم على تربية خالصة ذات تعاليم دينية صحيحة كما أنه قسمهم على كل الوافدين حتى يتسنى له مراقبة العناصر الداعية إلى دعوته، بالإضافة إلى حث أصحابه على المرونة في الدعوة والتعامل مع الملثمين باللين قصد التعريف بالدعوة، ومن هنا وجد نفسه محاطا بأتباع مخلصين قادرين على تحمل مسؤولية الدعوة المرابطية بالمغرب الإسلامي [2]

3-1–مرحلة المغالبة عند عبد الله بن ياسين:

جاءت هذه المرحلة بعد أن تمكن ابن ياسين من تنظيم أتباعه وفق المنهج الإسلامي وبعد أن ساهم في تكوينهم عقديا وفقهيا ونظمهم وفق الخطط الإسلامية وأصبح يعتمد عليهم في دعوته من أجل تبليغ دعوة الله وكذلك مذهب الإمام مالك وقواعده الصحيحة.[3]

أمر ابن ياسين كل واحد من أتباعه أن يذهب إلى قبيلته ويحاول تعبئتها لنصرة الإسلام وإتباع تعاليم الدين الصحيحة، لكنهم قوبلوا بالرفض، فما كان عليه إلا الخروج بنفسه لملاقاتهم وتأديبهم وتطبيق حدود الشريعة الإسلامية عليهم[4].فكانت أول قبيلة يحل بها هي قبيلة جدالة التي وقعت بها معركة طاحنة مات فيها الكثير، والباقي دخلوا في الإسلام، ثم اتجه صوب قبيلة

[1]-سعيدون نصر الدين:المرجع السابق ص 28: فتحي زغروت :المرجع السابق، ص 24
[2]-مناع القطان :التشريع والفقه نحوالإسلام 294 ابن أبي زرع :روض القرطاس 85
[3]- الصلابي: المرجع السابق :ص 43
[4]- سعيدون نصر الدين:المرجع السابق ص 26، كذلك:حمدي عبد المنعم :المرجع السابق 41

لمتونه فقاتلهم وانتصر عليهم ودخلوا في دعوته المرابطية، وبعد هذا أنظمت معظم القبائل إليه وناصروه على إتباع القرآن والسنة على مذهب الإمام مالك[1]، وبالتالي وضع ابن ياسين الخطة الكاملة من أجل تقسيم أتباعه الأوائل على القبائل التي دخلت تحت طاعته ومحاولة تعليمهم شرع الله وحدوده. وهكذا كانت المحاولة ناجحة والتي استطاع بها ابن ياسين تحقيق هدفه في إنشاء دولة إسلامية على أسس شرعية وربانية خالصة.[2]

2-وسائل الحركة الدينية المرابطية.

التغيير والدعوة إلى تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية الصحيحة واجبة، والتي استطاعت من خلالها الحركة الدينية تعديل سلوك وآداب المجتمع الملثم ومختلف القبائل التي دخلت في طاعة المرابطين، ولكي يتحقق هذا الأمر اعتمد الداعية عبد الله بن ياسين على عدة وسائل من أجل إنجاح دعوته والتعريف بتعاليمها وأصولها الشرعية الصحيحة.[3]

2-1.الدعوة وإقامة الحجة والدليل.

تعلم ابن ياسين من سيرة الأنبياء والمرسلين أن وسيلتهم الماضية إلى يوم القيامة والتي أمر بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هي أن تكون الدعوة قائمة على الإقناع والحجة والموعظة الحسنة، حيث لا إكراه في الدين. ونلمس ذلك واضحا في قول ابن ياسين حينما جمع دعاته وأرسلهم إلى قبائل الملثمين يدعوهم إلى الدخول في دعوته وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراط مستقيم، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاده كان لهذا المسلك الطيب أثر في نفوس القبائل وبالتالي سارعت من كل مكان إلى الالتفاف حول دعوته والاتصال إلى الرباط، الأثر العظيم نحو إشاعة الأمن والطمأنينة في تلك المنطقة.[4]

---

[1]-فتحي زغروت:المرجع السابق، ص 27
[2]-الصلابي: المرجع السابق :ص 43
[3]-فتحي زغروت:المرجع السابق ص 21-22
[4]-البكري: المصدر السابق، ص 134

2-2-التربية وتكوين الإنسان المسلم.

لا شك أن منهج الرباط في تربية المرابطين كان منهجا تربويا سليما حيث كانت التربية دعائمها القرآن والسنة والقدوة الصالحة والمثل الأعلى الذي كان أمامهم في داعيتهم ابن ياسين لقد تعددت وسائل تلك التربية، فكانت تارة بالقول ثم العمل، وأحيانا بالشدة كما رأينا في أسلوب الرباط، مما لا شك فيه أن تربية الفرد المرابطي تربية إسلامية قد انعكست على أسرته في بناء بيت مسلم بعيدا عن الخرافات والبدع التي.[1]

2-3-الجهاد في سبيل الله:

لقد كان الجهاد هدفا أساسيا للرباط لأنه هو الوسيلة الوحيدة لتقويم الأشخاص وتصليح الأحوال والقضاء على المتمردين. حدث أن هذه الأمور لا تتحقق إلا بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله وتحييد العقيدة الخاطئة والعودة إلى تعاليم الدين الصحيحة.

3-أصول الدعوة الدينية المرابطية :

لقد كانت مصادر الدعوة التي استقى منها ابن ياسين فكرته الدعوية هي :

أ- القرآن الكريم :لقد كان ابن ياسين داعية متميزا بالاستيعاب الجيد والفهم المركز للقرآن الكريم حيث أمر أتباعه بقراءة القرآن الكريم وحفظ معانيه، وكان كثيرا ما يجمعهم في الرباط ويقص عليهم أخبار الرسل والأنبياء الكرام، وما جرى لهم من تعنت شديد في دعوتهم لأقوامهم حيث تحملوا الأذى في سبيل الدعوة وصبروا حتى كتب الله النصر لأنبيائه، وبذلك ثبّت ابن ياسين قلوب أتباعه على دعوة الإسلام ووعدهم بإقامة دولة الإسلام التي تهفوا إليها قلوبهم[2].

ب-.السنة النبوية هي المصدر الثاني الذي حرص عليه داعية المرابطين، وقد عُرف ابن ياسين يحفظه الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبخاصة في مجال الدعوة، فقد اقتدى به في منهجه الدعوي وكذلك في وسائل دعوته، لا شك في ذلك، فإن نجاح ذلك الداعية وتوفيقه هو بوسائله ومنهجه .

[1]-الصلابي :المرجع السابق 33-35
[2]-نفسه - ص: 39

جـ-سيرة السلف الصالح: فقد وجد داعية الرباط في سيرة سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين أمورا مهمة استفاد منها بلا شك في دعوته.[1]

د. استنباط الفقهاء وبخاصة الفقه المالكي:أخذ ابن ياسين في أمور دعوته في الغالب بأحكام المذهب المالكي السائد في المغرب آنذاك، وقد عمل بها في كثير من القضايا المتعلقة بأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله. وقد أفرد لهذه المسائل فقهاء المالكية في المغرب أحكاما خاصة في كتبهم، هذا بالإضافة إلى استنباطات ابن ياسين نفسه واجتهاداته في بعض المسائل والتجارب وخاصة مع مريديه داخل الرباط أو التعامل الخارجي حيث نشر الدعوة بين قبائل المغرب خارج الرباط، وقد حرص ابن ياسين في ذلك على التمسك بالنهج الصحيح في الوسائل والأساليب التي اتبعها في نشر دعوته، فقد كان صارما[2] كما سنعرف بعد.

4.الصراعات المذهبية مع الحركة المرابطية ومذهبها المالكي .

لقد شهدت الدعوة الدينية المرابطية ومذهبها المالكي العديد من الصراعات التي كانت تريد القضاء عليها، وكانت مقسمة من حيث المناطق والأسس والقواعد. وكانت البرغواطية أخطر طائفة واجهت المالكية في المغرب، وما كادت المالكية تنتصر على البرغواطية إلا بعد حرب طويلة ذهب فيها زعيم المالكية في المغرب الشيخ عبد الله بن ياسين حتى أظهر ابن تومرت مذهبه التومرتي، فكان في ذلك امتحان جديد للمالكية ومحنة عظمى ذهبت برأس مالكية المغرب في القرن السادس القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي الشهير[3]

لقد تمكن الخوارج من إقامة دولتهم، ثم ما لبث عقدهم أن انفرط، وانحسر أمرهم في جيوب وسط بيئة مالكية، واستطاع البرغواطيون بسط نفوذهم على تامسنا في المغرب الأقصى مدة تزيد على القرنين. إلى أن اقتلعت المالكية جذورهم، وتمكن التومرتيون كذلك من إقامة

[1]- ابن كثير: البداية والنهاية ج143/2
[2]- فتحي زغروت:المرجع السابق، ص 25
[3]- ترتيب المدارك،المصدر السابق، ج5،ص.303وما بعدها

دولتهم، ولعلها أكبر دولة في زمنهم، وهي الدولة المعروفة باسم الدولة الموحدية، واستمر حكمها قرنا كاملا إذ كان قيامها في الربع الأول من القرن السادس ونهايتها أواسط القرن السابع .[1] وأثناء تلك المدة كلها كانت المالكية تتحرك في طول المغرب الإسلامي وعرضه، من أجل إقامة دولة سنية تتعبد على طريقة المذهب المالكي، ونجحت في إقامة تلك الدولة في منتصف القرن الخامس بتأسيس الدولة المرابطية، فكانت دولة المرابطين دولة الفقهاء، كما أجمع على نعتها بذلك عامة الدارسين.

كان عداء المالكية للبرغواطيين كبيرا، فهم بالإجماع كما قلنا خارجون عن الإسلام لذا وجب حرابهم، ثم إن خطرهم كان عظيما، إذ دخل تحت حكم البرغواطيين خلق كثير، فكان على المالكية أن يعملوا من أجل وقف حملة الردة. فدخل الأدارسة في حربهم، وكانت فاس عاصمتهم قد صارت معقلا للمالكية. وزالت دولة الأدارسة وبقيت دولة البرغواطيين تنشر الضلال، إلى أن قضى عليها المالكية في عصر المرابطين، فقد أفلح عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين المشهور في تحريك القبائل الصحراوية من لمتونه وكدالة ومسوفة وغيرهم، وكانت الحرب طاحنة بين القائد عبد الله بن ياسين، والفقيه المالكي أبي بكر بن عمر اللمتوني من جهة، وبين البرغواطيين. وفتح المغرب من جديد، ثم إن عبد الله بن ياسين نفسه قام لمحاربتهم، وكان مقتله رحمه لله في حرب البرغواطيين في بسيط تامسنا.2

لقد كان من نتائج الصراع المرير الذي خاضه المالكية في مواجهة العبيديين والصفوية والبرغواطية خلال قرن كامل أن عمل فقهاء المالكية على إيجاد دولة تحارب باسمهم وتنتصر لهم، ويستندون إليها كلما هبت عاصفة، وقد وجدوا أخيرا في سواعد الملثمين ما يحقق غايتهم، فكان اللقاء الشهير بين الفقيه أبي عمران الفاسي الغفجومي وبين يحي بن إبراهيم الكدالي في القيروان بداية تأسيس تلك الدولة، وهي دولة الفقهاء أو دولة المرابطين الصنهاجية ذات المآثر

[1]-مات الشيخ عبد الله ياسين في حرب برغواطة سنة 451 ه وضريحه معروف إلى الآن في المكان الذي استشهد فيه، أما القاضي عياض رحمه الله، فقد مات غريبا مغربا منفيا في مراكش، نفاه إليها خليفة ابن تومرت عبد المومن بن علي الكومي في مراكش، مات في ظروف غامضة سنة 544 هـ، وضريحه بها مشهور كذلك

[2]- القاضي عياض: المصدر السابق.ص125

الجليلة وأعظمها مراكش، وهي من بناء هذه الدولة، والانتصار العظيم في معركة الزلاقة على النصارى في الأندلس 479 هـ، والزيادة في عمر الإسلام في الأندلس أربعة قرون .

كانت القبائل الصحراوية تتطلع إلى شمال إفريقيا في زحفها، فكانت تفتقر إلى دعم ديني وروحي، فجاء هذا الدعم على يد المالكية.[1]

لقد أرسل الفقيه المالكي أبوعمران الفاسي المذكور يحي بن إبراهيم الكدالي إلى رباط سوس بجنوب المغرب الأقصى وكان فيه تلميذ له وهوالفقيه المالكي عبد الله بن ياسين التقى الرجلان وصحب عبد الله بن ياسين يحي إلى الصحراء أقام هناك رباطا له كان المنطلق الفعلي لدولة المرابطين كما هومعروف [2]

1–الغزالية : يرد لفظ الغزالية في الكتابات الصوفية المغربية ويقصد بها جماعة الصوفية التي كانت مقبلة على تأليف الغزالي الصوفية وعلى كتابه إحياء علوم الدين بشكل خاص، وتتعصب لأفكار الغزالي، وتدافع عنه.[3] والمعروف أن تآليف الغزالي وردت على المغرب وشيخ الإسلام أبو حامد ما يزال على قيد الحياة، وقد تتلمذ على يد الشيخ الغزالي غير واحد من المغاربة نذكر منهم محمد بن تومرت الشهير بالمهدي بن تومرت، والشيخ أبا بكر بن العربي، وكان الرجل في رحلته بصحبة والده، وقد جرت مكاتبات بين يوسف بن تاشفين وبين أبي حامد الغزالي وكان من المفارقات الغريبة أن دولة المرابطين كانت لها صلة خاصة وذكر محمود عند أبي حامد، ومع ذلك فقد انتهى بها الأمر إلى إصدار أوامر بحرق كتاب الإحياء.

تمكن حبّ الإحياء والتعلق بصاحبه من قلوب عدد غير قليل من متصوفي المغرب في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة، والنصف الثاني من القرن السادس، وأصبحت هذه الجماعة تكوّن تياراً فكرياً متميزاً، وظهر أن بعض هؤلاء المتصوفة وخاصة متصوفي شرق الأندلس ظهرت لديهم أطماع سياسية[4]، ومهما يكن فإن فقهاء المالكية وهم الحريصون على

[1]-ابن القاضي: ذرة الحجال، ج2،ص 33
[2]-القاضي عياض الأديب، المصدر السابق، ص 14.
[3]-التشوق إلى رجال التصوف، ترجمة أبي الفضل النحوي،ص.9،
[4]- وكان من هؤلاء ابن قسي وحركته

وحدة المغرب المذهبية رأوا في حركة الغزالية خروجاً عن الإجماع، فأفتوا بإحراق الإحياء وصدرت الفتوى عن فقهاء قرطبة، وقرطبة كانت معقلاً من معاقل المالكية، وقع ذلك سنة 503هـ[1]، وانتهى الأمر بصدور أمر أميري عن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى جميع الجهات في المغرب والأندلس بضرورة تنفيذ الفتوى، فكان الناس يحضرون نسخهم من الإحياء ويضعونها في الماء حتى تتلاشى حروفها، وواجه المتصوفة هذه الفتوى وتحدوا الأمر

مثل ابن عربي وابن سبعين، لم يكن لهم أثر في المغرب الإسلامي وذلك رغم الضجة الكبرى التي أثارها الرجلان في المشرق. واصلت المالكية طوال التاريخ التصدي لكل حركة صوفية تخرج في الظاهر والباطن عن المقررات الصوفية في القول والعمل، وأهم مظاهر هذه المواجهة تمثله المحاكمة التي عقدها الفقهاء للصوفي الشهير أبي العباس أحمد بن عجيسة الدرقاوي.[2]

2– **التومرتية**: نسبة إلى ابن تومرت مؤسس المذهب، ويقوم هذا المذهب على شقين: أحدهما عقدي، وآخر سياسي، ففي الشق العقدي يتكئ ابن تومرت على آراء المعتزلة ويذهب إلى ما ذهبوا إليه في التأويل، وقد سمّي المذهب التومرتي بالمذهب الموحدي، ومن ثم اتسمت حركتهم بدولة الموحدين، وقد قامت دعوة المهدي على تكفير المرابطين باعتبارهم من المجسمة من حيث أخذهم في القول بالصفات على ظاهرها، وهو وهم وتهمة باطلة، رمى بها المعتزلة خصومهم من أهل السنة، وقد ذكر القاضي عياض أن أهل السنة قبل ظهور الأشعري كانوا يرمون بالتجسيم ويدعون بالمثبتة، ومن تتبع آراء عياض في الشفا يجد أنه بعيد عن التجسيم بريء منه[3]. وأما الشق الثاني من المذهب التومرتي فيقوم على آراء اقتبسها بن تومرت من الشيعة، ومن أهم ما أخذه عنهم في هذا الباب القول بالمهدوية وادعائه لها، وقد ادعى المهدي لنفسه هذا اللقب وخص نفسه به، ورده شعراء الدولة الموحدية كذلك في شعرهم[4]، وقد تمكن المهدي من أن ينشر مذهبه الذي بسطه في كتابه المعروف بعنوان أعز ما يطلب.[5] لقد عاشت دولة الموحدين

[1]-ابن القطان،نظم الجمان، ص.11،
[2]-ينظر في ذلك كتاب إرشاد السالك للمكودي التازي هومخطوط يتم تحقيقه من طرف الطالب الباحث الولهاني محمد لإعداد الدكتوراه
[3]-ترتيب المدارك المصدر السابق، ج5،ص.30-42
[4]-ومن أبرزهم في ذلك أبوالعباس الجراوي شاعر الخلافة الموحدية
[5]-نشر أخيرا بتحقيق جديد قام به صاحبنا الدكتور عبد الغني أبوالعزم

في الأصل هذا المذهب إلى أن تبرأ منه المأمون وهو منهم فأعلن تخليه عنه، بل اجتث هذا المذهب من أصله، فكان في ذلك نهاية دولته ودولة الموحدين ونهاية المذهب التومرتي.

3– مذاهب سنية مخالفة: دخلت المغرب الإسلامي مذاهب سنية غير المذهب المالكي، وقد أشار القاضي عياض رحمه الله في ترتيب المدارك إلى أحد الأشياخ الذين كانوا على مذهب أبي حنيفة[1]. ولم نقف على أثر بارز لمذهب أبي حنيفة في المغرب الإسلامي غير الآثار التي أوردناها، أما مذهب الأوزاغي فقد استقر في الأندلس، وظل وجوده مستمراً هناك حتى زحزحه المالكية، وذلك دون عناء يذكر، وثالث المذاهب السنية المخالفة للمذهب المالكي هو مذهب ابن حزم القرطبي الظاهري الشهير بتصانيفه العديدة وآرائه المتميزة، وكانت وفاته رحمه الله سنة 456 هـ، وقد تجسد المذهب الظاهري في الأندلس بكونه لم يكن له نزوع سياسي ولا مظهر اجتماعي، وإن كان قد مس جوانب من الإنتاج العلمي في الأندلس إذ ظهر أثره في النحو وغيره، وكان للظاهرية خصمان أحدهما المالكية، والثاني الصوفية[2] وقد لقي ابن حزم في الأندلس مواجهة عنيفة بسبب آرائه، وعانى من الفتنة الأندلسية أو الفتنة البربرية كما يسميها البعض. وللأندلسيين من المالكية ردود على ابن حزم ساق ذكر بعضها الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في ما كتبه[3] ومنها كتاب الرد على ابن حزم لعبد الله بن طلحة اليابري، ذكره صاحب النيل والمعلى في الرد على المحلى لابن زرقون الإشبيلي، ذكره صاحب الديباج أيضاً. ورد أبو زكرياء الزواوي على ابن حزم في كتاب وسمه بحجة الأيام وقدوة الأنام وقد أثار هذا الكتاب ضجة في مراكش جعلت الخليفة يتدخل وأحضره الأمير بين يدي جمع من الفقهاء وعرض تأليفه عليهم، فتصدى المحدث عبد الكريم الحسن إلى الدفاع عن الزواوي فترك الرجل على اختيار.[4]

---

[1]- ترتيب المدارك المصدر السابق، ج5،ص..30،24، القاضي عياض الأديب المصدر السابق، ص .21

[2]-ابن القاضي، درة الحجال، ج2،ص.36

[3]-الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، ج1،ص.75. لقد كان مذهب ابن حزم ومذهبه الظاهري موضوعا لدراسات عديدة، ولعل آخرها في الجامعات المغربية، الأطر وحة التي أعدها في موضوع الظاهرية في الأندلس، الدكتور توفيق الغلب زوري ومن الم وكد أن هذه الدراسات تكون بدورها موضوعا لأطروحة بعنوان ابن حزم الظاهري بين دارسيه

[4]-انظر صفحات المصادر المذكورة، والردود التي وردت في المرجع السابق

واجهت المالكية بكل ما أوتيته من قوة، بالمجادلات والمناظرات تارة، وبالسلاح تارة أخرى، وكان القاضي عياض رحمه الله الخصم العنيد لدعوة ابن تومرت ومذهبه، قاومه بالعلم والسيف[1]

لم يرد في كتاب الشفا ذكر ولا إشارة إلى ابن تومرت ومذهبه، وإن كان الكتاب كله يقوم كما نص على ذلك مؤلفه في مقدمته على إثبات العصمة للرسول ونفيها عن مطلق البشر من غير الرسل، وفي ذلك رد مباشر على مزاعم ابن تومرت بخصوص ادعائه العصمة، وقد أثبتت الدراسة المتأنية للشفا على أن تأليفه كان إبان حياة ابن تومرت وفي الفترة التي كان فيها ابن تومرت قد أخذ يحشد الناس ويدعوهم إلى مذهبه وإلى محاربة مخالفيه من المرابطين وأتباعهم. والمرابطون كانوا الأداة الفعلية لترسيخ المالكية، وفيما يخص ردود فقهاء المالكية على أتباع المهدي في زمنه وبعد وفاته، أورد صاحب المعيار أجوبة لبعض الفقهاء في تكفير من خرج عن الجماعة، وقصد بذلك أتباع المهدي، ويظهر من الفتوى أن حركة المهدي ظلت حية حتى بعد وفاته في جهات المغرب الأقصى[2] على أن القاضي عياض لم يكتف بما ذكر في مواجهة التومرتية، ولكنه ترأس ثورة أهل بلده بسبتة ضد الدعوة الموحدية، وحاربت سبتة جيوش عبد المؤمن بن علي الگومي، وعاود عياض الكرة بعد انهزامه فثار للمرة الثانية.

ويذكر عبد الواحد المراكشي أن الموحدين حاربوا المدونات المالكية[3]، ويذكر غيره أن العناية بهذه المدونات توقفت كلياً في زمن الموحدين حتى أنه لم يبق أحد من فقهاء المغرب من يحفظها، وقد لا يخلو كل هذا من مبالغة، ولعل أهم ما يستفاد من مثل هذه الأقوال هو عنف المواجهة بين المالكية من جهة وبين التومرتية من جهة أخرى.

تلك هي الفرق والطوائف التي واجهتها المالكية في المغرب الإسلامي فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين، وهي فرق وطوائف متباينة كما رأينا في أسسها ومبادئها وأهدافها

[1]- ينظر في بيان ذلك المقدمة التي كتبها المرحوم بن تاويت الطنجي لتحقيق الجزء الاول من ترتيب المدارك،وينظر أيضا بحث صاحب هذه السطور بعنوان لقاضي عياض الأديب

[2]-انظر: القاضي عياض الأديب لكتاب هذا البحث، من ص.13 إلى ص 33، وانظر الونشريسي،المعيار،المصدر السابق،ج2،ص.453-463

[3]-المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص .185

ولعل الجامع الوحيد بينها، كما سبق أن ذكرنا هو نزوعها السياسي وطموحها إلى إقامة دولة باسمها.

ملخص الفصل الأول:

لقد سار عبد الله بن ياسين في دعوته لقبائل الملثمين الصنهاجية سيرة حسنة تقية، كما أنه تدرج بهم على عدة مراحل من تعريف بالدعوة الدينية وأصولها الصحيحة إلى تكوين الإصلاحات ثم انتقل إلى مرحلة تطبيق كل تعاليمه، حيث شرع في قتال القبائل التي لم تحترم أو تقدس حدود الله تعالى والاعتياد على المنكرات، واعتبر ذلك جهادا في سبيل الله .

إن حركة المرابطين كانت موفقة حيث استطاعت أن تنسق مع علماء وفقهاء سجلماسة لإسقاط الدولة الزيانية التي تفشى فيها الظلم والجور، فعندما رأوا أن الوقت قد حان لصد الأمر سارع الفقهاء والعلماء إلى نصرة دعوة عبد الله بن ياسين لأجل القضاء عليها ونشر العدل بين المسلمين . أما قتالهم لبرغواطة وغماره ذات المعتقدات الكفرية والانحرافات العقدية فهذا يعتبر من أعظم أعمالهم الجهادية وبالتالي القضاء عليها وإعادة الاعتبار الأصول الصحيحة الزكية .

على الرغم من الصعوبات التي واجهت الحركة الدينية ودعوة عبد الله بن ياسين من مشاكل مختلفة إلا أنه ظل يدعو الناس إلى قبول دعوته والالتفاف حولها حتى تسنى له ذلك بجمع العدد الكبير من الأتباع الذين حملوا دعوته ونشروها واعتمدوا على تعاليم الدين الصحيحة وكذلك الاعتماد على منهج الإمام مالك في إرساء دولة إسلامية .

الفصل الثاني

الحركة الدينية الموحدية

أسسها وتطور دعوتها الدينية

المبحث الأول: أسس قيام الحركة الدينية الموحدية:

1 – مؤسس الدولة: محمد بن تومرت:

إن للعلماء في الإسلام دورا أساسيا في إصلاح ما في المجتمع الإسلامي من انحراف عن جادة الدين والتصدي لمظاهر الزيغ عن الشريعة الإسلامية وعدم تطبيقها في أي مجال من مجالات الحياة اليومية (سياسية واقتصادية وأخلاق وفضائل عامة)، حيث أن ما يفعله هؤلاء العلماء بعهدتهم التاريخية من باب المندوب الذي إن شاءوا فعلوه فيؤجرون، وإن شاءوا قعدوا عنه فلا يأثمون، وإنما هو مسؤولية حملوها على وجه الوجوب قدر ما يطيقون، وهم عليها محاسبون بين يدي ربهم يوم الجزاء.

لقد حمل العلماء هذه المسؤولية لأنهم بمقتضى علمهم قد عرفوا الحق وتحققوه، وتميزت لديهم مسالكه من مسالك الباطل، فكانوا لذلك مكلفين بتبليغ الحق وإشاعته بين الناس والعمل على أن يكون صراطا لما تجري به الحياة في مختلف مجالاتها، وكان لهم بذلك أيضا الفضل وحسن الجزاء، وقد صور رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل هذه المسؤولية التي يتحملها العلماء في قوله: (إن العلماء ورثة الأنبياء) .

1- تعريفه:

هو المهدي بن تومرت[1]، واسمه الحقيقي محمد بن عبد الله المعروف بتومرت بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رابح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو من قبيلة هرغة[2] إحدى قبائل المصامدة في السوس[3] الأقصى، ولد حوالي سنة (458هـ/1092م) في رباط إيجلي.

[1] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 2006، ص 136

[2] هرغة: قبيلة مصمودية اسمها البربري أرغن، مساكنها جنوبي واد سوس إلى المشرق من مدينة روادنة، تشتمل على البطون التالية: بني عثمان، بني تامودان، وأران، انظر البيدق، المصدر السابق، ص 33.

[3] بلاد السوس: منطقة بالمغرب، كانت الروم تسميه قمونية قرب طنجة، وهناك السوس الأقصى والسوس الأدنى بينهما مسيرة شهرين، ويعده بحر الرمال، وورد عند الادريسي أن بلاد السوس هي تارودانت، وتعرف بلاد السوس بأنها البلاد التي اختيرت للسحرة والمشعوذين واهلها بربر جفاة خشينون في مظهرهم الخارجي كما في طريقة حياتهم، وهم أساتذة علم التنجيم والقوى الخفية، يأمرون الجن ويكشفون عن الكنوز: انر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت 1986، ص 152، وأنظر كذلك: الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان

تعلم في قريته [1] ونال منها الحظ الوافر من العلم على اعتباره كان شغوفا بطلب العلم والمعرفة، وفي نهاية القرن الخامس الهجري ــ(الثاني عشر ميلادي) جاز إلى قرطبة لكنه لم يستقر بها إلا يسيرا، فواصل رحلته إلى المشرق[2] في أوائل القرن السادس الهجري طالبا للعلم، وفي رحلته التقى بالإمام الغزالي[3].

2- بيئته التي نشأ بها:

يعتبر التفاعل بين الإنسان وبيئته التي كان يعيش بها ذات تفاعل حيوي عميق، حيث تعبر عن مدى التأثر والتأثير بينهما، ويمثلان عنصرا أصيلا في الحياة، ولذلك فإن دراسة البيئة التي نشأ بها المهدي بن تومرت ومدى المستقبل الذي يساعد على تحديد شخصيته وأفكاره وحتى حركته، حيث تم تقسيمها إلى أسرته وكذلك بيئته في منطقة المغرب الإسلامي عموما[4].

أ-أسرته:

ينتمي ابن تومرت إلى أسرة من أواسط القوم غير بارزة الثروة والجاه فيهم، إلا أنها كانت على شيء من المكانة الدينية، وهو ما عبّر عنه ابن خلدون بقوله: وكان أهل بيته أهل نسك ورباط[5]، وقد أشار إليه المراكشي فيما يخص الشرف في أسرته[6]. وربما أصبحت فيما بعد ذات جاه بعد أن صار والده شيخا لقبيلته، وهذا ما دعا مجتمع قبيلته لينادونه بـ أمغار والتي تعني بالبربرية الشيخ[7]. أطلقه عليه قومه تعبيرا عن الاحترام، وإذا صح ما قاله ابن خلدون من أنه كان يلقب في صغره أيضا أمغار[8]، فإنه يدل على احترام لأصل العائلة باعتبار مكانتها الدينية.أما أمه فلا نعرف عنها من خبر سوى أن كنيتها أم الحسين، وهي بنت وابركن المسكالي

[1] البيدق، المصدر السابق، ص34.
[2] ابن القطان أبوالحسن علي بن محمد الكتابي الفاسي: نظم الجمان في أخبار الزمان، تحـ : محمد علي المكي، ط جامعة محمد الفاسي، الرباط، المغربص126، ينظر كذلك: علي عبد الله علام، الدعوة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص65-66.
[3] المراكشي، المعجب، ص 245، ينظر كذلك: عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص70.
[4] ابن خلدون: العبر، ج 6/ ص465.
[5] المراكشي، المعجب،ص 245.
[6] ابن القطان: نظم الجمان، ص35، وينظر برفنسال ليفتي
[7] ابن القطان: المصدر السابق، ص 34.
[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ص464.

من بني يوسف، وقد أعنست عند أهلها، فلما خطبها عبد الله وكان فقيرا رغب أهلها في مصاهرته[1].

لقد كان لابن تومرت إخوة أصبحوا فيما بعد أكثر شهرة[2]، ويبدو من خلال هذه المعلومات القليلة عن أسرة المهدي أنها كانت أسرة يسودها الوئام والمحبة، ويتعامل أفرادها على أساس من الخلق الإسلامي، وهو ما يظهر العلاقة التي ربطته مع والده الذي كان شيخه منذ صغره[3].

ب . بيئته في منطقة المغرب الإسلامي:

لقد كانت البيئة المغربية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس الهجري تتوفر على عدة عوامل ساعدته على التأثر بها والانصهار في بوتقتها، والتي شملت مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية والتي ساعدت المهدي بن تومرت على شخصيته وأفكاره الدينية[4].

3- رحلته إلى المشرق:

لقد كان المشرق بالنسبة لأهل المغرب عامة محط آمال الراغبين في العلم، التواقين إلى التبحر فيه، فلا يتحقق ذلك عندهم سوى بالارتحال إلى عواصم العلم هناك، مثل بغداد ودمشق والمدينة المنورة ومكة المكرمة وغيرها، وقد كانت هذه الرحلة في العرف المغربي عنصرا مهما في تكوين الشخصية العلمية، وفي اكتساب الهيبة والاحترام، وهو ما جعل طلاب العلم يحرصون شديد الحرص على الذهاب في الرحلة العلمية إلى المشرق، لكن يأخذون منها منابع الحياة العلمية في مختلف العلوم والمعارف[5].

يكاد الاتفاق الذي حصل بين المؤرخين على أن رحلة المهدي ابن تومرت إلى المشرق كان في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجريين، ولكن تحديد السنة بدقة كان محل

[1] ابن القطان: المصدر السابق، ص37.
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 465 -
[3] ابن القطان: المصدر السابق، ص38،
[4] عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 39.
[5] نفسه، ص 63.

اختلاف، فقد أورد ابن القطان بداية الرحلة في السنة الأولى من المائة السادسة[1]، وقال المراكشي إن ابن تومرت كان قد رحل إلى المشرق في سنة 501ه في طلب العلم، وانتهى به في بغداد[2]، فيما ذهب ابن عذارى إلى ذلك حيث ذكر انه في سنة 500ه قام برحلته[3]،أما ابن خلدون فقد رجّحها في سنة 500ه /1106 م، أو499ه/1105م)[4].

لقد أراد المهدي بن تومرت أن يضع طريقا نحو رحلته العلمية، كما أنه قام بتعيين النقاط الأساسية التي يجب عليه أن يمر بها، حيث بدأ معالم رحلته حسب المؤرخين من الأندلس ثم إلى مكة وغيرها من المناطق الأخرى[5]. انطلق ابن تومرت من جهة مراكش[6] وجاز إلى الأندلس ودخل قرطبة. ومن بين المؤرخين الذين ذكروا هذه الرحلة ابن القطاب :إن الإمام المهدي رضي الله عنه جاز البحر إلى الأندلس طلبا للعلم، فوصل إلى قرطبة[7] مهد العلوم[8].

وقد تبعه في هذا الطرح كل من ابن عذاري وابن خلدون وابن قنفد، القلقشندي، الزركشي[9].

لقد واصل المهدي رحلته إلى افريقيا حيث وصل إلى المهدية[10]، ثم ذهب إلى الإسكندرية[11] وتلقى العلم فيها على يد شيخه أبي بكر الطرطوشي (ت 521هـ .1127م) ثم منها إلى مكة[12] التي قضى بها فريضة الحج، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أنه حج بعد انتهائه من طلب

---

[1] ابن القطان، المصدر السابق، ص125.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص245.

[3] ابن عذاري: البيان المغربي، ج!،ص435.

[4] ابن خلدون: العبر، ج465/6

[5] عبد المجيد النجار، مصدر سابق، ص67.

[6] مراكش: مدينة كبيرة جدا ومن المدن الرئيسية في العالم، ومن اكثرها شرفا في افريقيا، وتقع هذه المدينة في سهل وناسع على مسافة أربعة عشر ميلا من الأطلس وقد سميت من قبل يوسف أبوتشفين في سنة 1062، وجعل منها عاصمة له، وقد سميت وفق مخططات وضعها مهرة المهندسين على يد طائفة من العمال الحادقين: ينظر وصف افريقيا للكاتب جان ليون الافريقي المعروف بالحسن بن محمد الوزان، تر عبد الرحمن حميدة وراجعه علي عبد الواحد، المملكة العربية السعودية ص 108.

[7] قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، آثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلافتها أشهر من أن تذكر، وهم أعلام البلاد واعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب، وكان فيها أعلام العلماء وسادة الفضلاء، ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 456-457.

[8] ابن القطان ص126.

[9]ينظر ابن عذاري: البيان المغرب ج435/1.
كذلك ابن خلدون: المصدر السابق ج465/6. كذلك ابن قنفد: أبوالعباس أحمد بن حسين بن علي القسنطيني :الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيخروعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس 1968 ص100.

[10] المهدية: مدينة صغيرة استحدثها المهدي القائم بالمغرب وسماها بهذا الاسم وهي في نحو البحر، وتعتبر كثيرة التجارة حسنة السور والعمارة منيعة، ينظر : ابن حوقل: صورة الأرض ص 73.

[11] ذكر أن اسمها بردة ولها 15 دورة، كما أنها عبارة عن ثلاثة مدن كبيرة وهي موضع المنار والإسكندرية اسم قصيمة السلطان وموضعه وهي باقية على اليوم، كما أنها محاطة ب 7أسوار و7خنادق، انظر المجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الجميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد العراق ص 91.

[12]هذا الإقليم أعظم أقاليم الأرض منزلة وأجلها صفة وأغزرها جباية وأكثرها دخلا وأجملها أهلا وأكثرها وأحسن محاسن وأفخرها صنائع، ينظر ابن حوقل صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996، ص210.

العلم. ويذكر ابن الأثير: فحج من هناك وعاد إلى المغرب، وقد أكدها ابن خلدون حيث قال: ثم جاز إلى الإسكندرية وحج ودخل العراق[1].

امتدت إقامة ابن تومرت بالمشرق مدة لا تقل عن العشر سنوات، حيث استقر حسب المصادر التاريخية بمنطقة بغداد لأنها كانت تعتبر موطن ثراء علمي كبير ومقرا لأشهر علماء العصر في مختلف الفنون[2]. وقد أورد ابن خلدون صيغة عامة في ذكر مشايخ ابن تومرت بالمشرق حيث قال: ودخل العراق ولقي جل العلماء يومئذ وفحول النظار وأفاد علما واسعا[3].

لقد كانت هذه الرحلة الفرصة المهمة التي وضع فيها ابن تومرت مواهبه العلمية والخطابية موضع التجربة، فانطلق يبحث العلم في أواسط المجتمع، وكان كلما يحضر بمدينة معينة تتيح له الفرصة للتعبير عن أرائه وأفكاره التي كانت تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]، ويمكن اعتبار هذه الرحلة العلمية العامل الأساسي في تكوين شخصية ابن تومرت، فقد تمكن خلالها من تكوين ذاته في كل الجوانب العلمية والفكرية، كما أنه حصل فيها على الزاد وتعلم الكثير من الممارسات والتجارب والذي سيسهل له فيما بعد الطريق للقيام بالدعوة الموحدية، وما ترتب عنها من انتشار وصدى واسع بالمغرب الاسلامي[5].

4- . قيام الدعوة الدينية الموحدية بالمغرب الاسلامي:

لقد تأثر ابن تومرت أثناء دراسته بالمشرق بالنظريات المشرقية في علوم الكلام والسنة والفلسفة، فذكر ابن خلدون أنه تأثر بعلوم الأشعرية وأخذ عنهم وخاصة في تأويل المتشابه في القرآن والسنة[6]، وبعد عودته إلى المغرب نزل بالمهدية فأقبل عليه الناس وذلك لما رأوه متفجرا من مختلف العلوم والمعارف، حيث وصفه ابن خلدون بأنه كان إذا رأى المنكرات أو آلات اللهو أوحانات الخمر بادر لكي يحطمها، فنال بسببها الأذى الكثير[7]، ثم هاجر إلى بجاية[1]وأخذ

[1] ابن الأثير (أبوالحسن علي بن محمد الشيباني)، الكامل في التاريخ، تحـ: عبد الوهاب النجار، ط1، ج8، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1338م، ص 294
[2] د. عبد المجيد النجار: تجربة الاصلاح في حركة المهدية بن تومرت/ ط1 المعهد العالي للفكر الاسلامي، فيرجينيا، 1995، ص 60.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص466.
[4] المهدي ابن تومرت: اعز ما طلب، نشر لوسياني، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1903، ص 108.
[5] علي عبد الله علام: الدعوة المحمدية بالمغرب، ص 68، كذلك ينظر: عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت، ص 104.
[6] ابن خلدون: العبر، ج6، ص 226، ينظر كذلك: فتحي زغروت: الجيوش الاسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، مصر، 2005، ص 36.
[7] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 227.

يدعو فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم غادرها بعد أن خشي العاقبة على نفسه إلى فاس[2] ثم مكناس[3] وأخيرا إلى مراكش وكان ذلك سنة 514هـ[4].

والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي اتخذها ابن تومرت شعاره هي فكرة إسلامية وأصل من أصول الإسلام[5] أمر بها القرآن في قوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[6]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضع الإيمان)[7].

لقد استطاع المهدي بن تومرت أن يستقي منهج التوحيد كبداية لدولته، كما أنه كان يرى نفسه محتسبا نفسه لله، ودون ريب أن هذه السيرة نبهت عليه الأبصار ولا سيما رجال الدين، حتى أغروا به السلطان، وشعر بمضايقات وكان لزاما عليه[8] أن ينقلب إلى قبيلته في الجبال فيحقق نجاحا في نشر تعاليمه بين أفرادها، حيث اتخذ من منطقة تينميل [9] محطة لانطلاقة مشروعه الحركي والإصلاحي، فكانت هذه المنطقة الأساس لعاصمة الموحدين الأولى[10].

---

[1] مدينة عظيمة كانت في عهد ازدهارها تحتوي على أكثر من عشرين ألف من الدور العامرة، بناها الرومان على سفح جبل كبير ينظر إلى البحر على بعد ثلاثين ميلا شرقي الجزائر، كانت محصنة بأسوار عالية عندما دخلها الخليفة الشيعي صاحب القيروان وأخضعها ودمر بعضها وقد عاد إليها العمران، أنظر: مارمول كاربخال: افريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بن جلون، مطابع المعارف الجديدة، المغرب، 1989م، ص 375- 376.

[2] مدينة بالمغرب الأقصى وخي قاعدة بلاد المغرب، وهي مدينتان مختلفتان يشق بينهما نهر كبير يعرف بوادي فاسي، وهذه المدينة كانت عاصمة سياسية للدولة الادريسية سنة 922هـ/807، وتعد هذه المدينة ذات اهمية كبيرة لأنها محطة القوافل التجارية، في وسط الطريق المتجهة من الشرق والجنوب باتجاه الشمال نحوسبتة، ينظر: أبوعبيد البكري، المصدر السابق ص 115- 116، ينظر أيضا: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص434.

[3] توجد على بعد سبعة عشر فرسخا من سلا، وهي مدينة كبيرة كانت تسمى سيلده، نسبة إلى فرع من فروع زناتة، ثم حولت مكناس وهي مدينة ذات أسوار متينة وازقة كبيرة فسيحة، لطيفة مع سقاية جميلة في الساحة يجلب إليها الماء على أقواس من جبل قريب (بني نازل) ينظر: مارمول كارباخال، المصدر السابق: ص140- 141.

[4] المراكشي، المعجب، ص 99، ينظر كذلك : فتحي زغروت، المصدر السابق، ص 26.

[5] المراكشي: المصر السابق، ص100.

[6]- سورة آل عمران، 104

[7] الحديث رواه مسلم، رياض الصالحين، طبعة دار المأمون للتراث، ص 101.

[8] د. صادر شاكر محمود، مقال الفكر السياسي عند الموحدين، في عصر عبد المومن بن علي مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الثاني عشر العدد 3، 2009، ص 19-20.

[9] وهو اسم جبل عال جدا وبارد للغاية، ولكن مأهول في شتى أرجائه، وتقوم فوق قمته مدينة تحمل اسم الجبل وهي كذلك كثيرة السكان وتزدان بمسجد جميل، ويخترقها نهر واد النفيس، وهنا دفن المهدي الداعية الموحدي وتلميذه عبد المومن بن علي، وسكانها من أسوء الأجناس واخبثها، ينظر: حسن الوزان، وصف افريقيا، ص153،

[10] فتحي زغروت، المصدر السابق، ص 27.

عرف عنه أنه يتملق الوعي القومي في قبيلته البربرية، ولذلك قام باستحداث الأذان للصلاة باللسان البربري[1]، وبذلك استطاع أن يستقطب قبائل البربر، ومن ثم أن يقسم مؤيديه حسب الأسبقية، فأصحاب البيعة الأولى هم العشرة الأوائل الذين أقروا التوحيد، ويسمون بالجماعة[2]، وكان في طليعتهم عبد المومن بن علي[3] تلميذه الذي سيتحمل فيما بعد مشعل حركة الموحدين ونشرها فيما بعد، وأصحاب البيعة الثانية هم جماعة الخمسين[4] وهم مندوبو القبائل البربرية، ومن بعدهم كثير من رجال القبائل، وأطلقوا من ذلك الحين على أنفسهم الموحدين، ومعناه: الذين اتحدوا على الإيمان بوحدة الله[5]. لم تكن لتثني المهدي عن عزمه أية قوة، فهو ماض على ناصية التوحيد بكسر أعمدة الفساد منذ أن كان وحيدا أو قليل الصحبة فكيف به وقد انهال عليه الناس من كل حدب وصوب يبايعونه حتى أصبح قوة عظيمة تعتصم في الجبال وتتهدد المرابطين[6].

5- منهج دعوة الموحدين:

الدعوة التي قام بها المهدي بن تومرت كانت قد أقامها على وضع العديد من المناهج، والتي تضمن له دعوتها الخالصة وكذلك تطورها وانتشارها في أوساط المجتمع بالمغرب الإسلامي[7] حيث أنه اعتمد على وضع كتابين مهمين هما:

1- كتاب أعز ما يطلب: ويضع فيها مبادئه ونظرياته وآراءه في مختلف الأصول وفي الإمامة وفي التوحيد والعلم.

---

[1] صادق شاكر محمود، المرجع السابق، ص 20.

[2] يسمون أهل العشرة، أو أهل الجماعة، وهو مجلس يشتمل على عشرة أشخاص عينهم المهدي من خيرة أصحابه والسابقين منهم بالانضمام إليه، وهم عبد المومن بن علي، وأبومحمد البشير، وأبوالحفص عمر بن علي أزناح، وسليمان بن خلوف، وابراهيم بن اسماعيل خزرجي، وأبومحمد عبد الواحد الحصري، وأبوعمران موسى بن تمار، وأبوعثمان بن يخلف، وأبويحي بن يخت، وأبوعبد الله بن ملوية، ينظر: ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص123.

[3] هوعبد المومن بن علي بن العلوي، سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين، الكومي النفيسي، ولد سنة 487 هـ بقرية كوميه بأعمال تلمسان، وكان أبويصنع الفخار، كان من أهم أصحاب المهدي ابن تومرت والذي تولى بعده البيعة بالموحدين في سنة 526هـ، وتوفي سنة 558هـ. ينظر: الحافظ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 20، ص 366- 367.

[4] وهو مجلس يشتمل على خمسين شخصا يمثلون مختلف القبائل منهم ستة من هرغة وأربعة عشر من تينمل، وثلاثة من هنتانة، واثنان من جنفيسة، وخمسة من الغرباء، بالإضافة إلى العشرة المذكورين سابقا، ينظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص30.

[5] صادق شاكر محمود، المرجع السابق، ص 21.

[6] فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 28.

[7] نفسه، المرجع السابق ص 40.

2- كتاب المهدي: وهو ما يعرف بكتاب الإمام المهدي، وقد وضعه الإمام المهدي بن تومرت في العبادات والمعاملات والحدود وهو يشبه موطأ الإمام مالك حيث يتناول علم الفروع[1]. ومن هنا نستخلص مظاهر عقيدة المهدي بن تومرت التي أوجبها على أصحابه ومريديه.

لقد اعتمد منهج ابن تومرت الإصلاحي على مرجعية وضعها بنفسه حيث صاغ لأتباعه أفكاره ومبادئه من حيث العقيدة والشريعة والعبادات وقد تأثرت تلك المبادئ بنظرية المهدوية والإمام المعصوم. ومن ثم جاء محل خلاف حول الموحدين وغيرهم حول هذه المرجعية والتي تقتضي على المسلمين اتباع القرآن والسنة[2].

وما يلاحظ على منهج الموحدين أنه وضع علم التوحيد باللغة البربرية في كتاب المرشد ويحتوي على العلم ومعرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر، ويتضمن الأعشار والأحزاب والسور، وكل من لا يستعمل هذا الكتاب فهو كافر ولا تجوز إمامته وبالتالي صار هذا المصدر عند المصامدة كالقرآن بما أنهم كانوا أقواما جهلة لا يعرفون شيئا من الدنيا فاستغلهم المهدي لحمل دعوته والحفاظ على ضمان تطورها وانتشارها[3].

تميز المهدي بالصرامة في النفس وشدة الغضب، ذا جرأة في سفك الدماء في سبيل هدفه ومقصده حيث كان يفتك بكل من يخالفه في مبادئه التي وضعها وأقرها كما، تميز بالخداع والكيد والمكر حيث استطاع كسب قلوب المجتمع واستغل قوتهم في نشر دعوته[4].

6- . مصادر دعوة الموحدين:

استطاع المهدي بن تومرت أن يضع القواعد والمبادئ العامة الأساسية والتي تسهل له مهمة التفاف المجتمع حول مشروعه المهدوي، ولكي يتحقق ذلك اتبع قاعدة عقائدية وفقهية

[1] المهدي بن تومرت: أعز ما يطلب، ص 15.
[2] عبد الله علام، المرجع السابق ص 69، ينظر كذلك عبد الله عنان ص 216.
[3] فتحي زغروت، المرجع السابق ص41.
[4] عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي، ص 89، 90.

مبنية على إيجاد مصادر تضمن للدعوة الانتشار والبقاء في منطقة المغرب الإسلامي.[1] كما أنه وضع المبادئ التي تعد أصولا في دعوته، ومن هذه الأصول:

أ. أصول الشريعة:

يرى أن الشريعة لا تثبت بالعقل، ومن وجوهها أن العقل ليس فيه إلا الإمكان والتجويز مهما شك، والشك ضد اليقين. وتنحصر أصول الشريعة في عشرة هي: أمر الله ونهيه وخبره بمعنى الأمر وخبره بمعنى النهي، أمر الرسول ونهيه وخبره بمعنى الأمر وخبره بمعنى النهي، وفعله وإقراره[2].

ب- الفروع وتنحصر في خمسة وهي: الواجب والمندوب والمحظور والمكروه والمباح، حيث ابتعد عن الإجماع والقياس. اعتبر أن كل ما يستخدمه المرابطون أنه قياس المجسمة ويعتبر من ضروب القياس الفاسد، أما عن الاجتهاد فينكره المهدي بن تومرت ولا يعتبره كمصدر من مصادر الشريعة، بالإضافة إلى إنكاره ومعارضته لجهود المجتهدين في تجديد الشريعة والاستنباط في أحكامها على اعتبار أن المهدي بن تومرت الإمام المعصوم الذي لا ترد آراؤه وتنفذ أحكامه، كما أنه يضمن الأتباع بعدم مخالفة أوامره وأن يبايعوه على السمع والطاعة[3].

ب . أصول العقيدة:

يتحدث عن التوحيد وعن دلائل وجود الله سبحانه وتعالى وتنزيهه، ويعتبره أساس الدين الذي بني عليه، ويتحدث عن شروطه وفضله، وأن التوحيد يهدم ما قبله من أفكار منحرفة وأوزار وآثام وهو يرى أن العلم بالتوحيد واجب ومقدم على العبادة وأن التوحيد دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين[4]، وإذا كان التوحيد في الأصل يعد ركنا من أركان الإسلام الأساسية فإن المهدي بن تومرت يعتبره أساس مذهبه ودعوته الدينية والسياسية[5].

---

[1] فتحي زغروت، المرجع السابق ص 41.

[2] نفسه ص 42 كذلك عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 150.

[3] ابن تومرت المهدي، المصدر السابق، ص 114.

[4] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحـ : عبد الهادي التازي ط1 دار الأزدلي بيروت، 1965، ص 229، كذلك المراكشي المعجب، ص 255، كذلك ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8/ص226.

[5] فتحي زغروت المرجع السابق ص 42 - 43.

جـ . العبادات والمعاملات:

يتناول ابن تومرت طائفة من المسائل الدينية في باب العبادات، وقد جاءت في كتابه المسمى كتاب الإمام المهدي حيث جاءت في تلك المسائل على نسق موطأ الإمام مالك، وعلى ما يبدو أن ابن تومرت قد قدم لنا تلك النواحي كما أفتى بها مالك رحمه الله[1].

ويتكون كتاب الإمام المهدي بن تومرت من كتابين هما:

الأول: يتكلم عن الطهارة، والصلاة، والجنائز، والصيام، والاعتكاف، والزكاة، والحج، والإيمان، والنذور.

الثاني: يتكلم عن الضحايا وعن العقيقة، والذبائح، والصيد، والأشربة، والحدود، والنكاح، والطلاق، والرضاع، والبيوع، والشفعة، والرهن، والإيجار، والمساقاة، والفرائض، والعتق، والمكاتبة، والتدبير، والعقول، والقسامى، والتعدي، والغصب، والأقضية، والجامع[2].

إذا لقد اعتمد المهدي بن تومرت على هذه المصادر الأساسية والتي ضمنت لأتباعه حماية دعوته واتباع حركته الإصلاحية، التي حقق بها التوسع والانتشار بالمغرب الإسلامي عامة.

. الأسس التي ساعدت على ظهور الحركة الدينية الموحدية:

لقد ساعد على قيام الحركة الدينية الموحدية العديد من العوامل سهل لها أن تنتشر في أوساط المجتمع بمنطقة المغرب الإسلامي[3] حيث تتمثل في عوامل دينية وسياسية واجتماعية. لقد ابتدأت هذه الحركة بشعارها الأساسي الذي يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل التوحيد من أهم مبادئها[4].

عملت الدعوة الموحدية على القضاء على حركة المرابطين والتي عرفت في أواخر عهدها العديد من التوترات في مختلف المجالات، على اعتبارها ابتعدت عن تعاليم الدين الصحيحة

[1] الدكتور على محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دولة الموحدين ص 50 -51.
[2] فتحي زغروت، المرجع السابق، ص46، علي عبد الله العلام، المرجع السابق ص 222.
[3] علي ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص 172، وانظر كذلك، مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 1979، ص 103.
[4] نفسه ص 104.

وسادت حياة اللهو والفساد الذي دب في المجتمع وبالتالي أثر بصورة جلية على معالمها الدينية فمن هنا كانت الضرورة والدفع الأساسي للتخلص منها بأي طريقة[1].

استغلت الدعوة الموحدية بزعامة المهدي بن تومرت فرصة حقد البعض من المجتمع في المغرب الإسلامي فعمدت إلى جمع وإقناع عدد كبير منهم بضرورة التخلص من الحكام المرابطين الفاسدين ومن هنا كان لها ذلك وساهمت في بداية ظهور معالم الدولة الموحدية بالمغرب الأوسط.[2]

[1]أبوبكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 2004.

[2]مغنية غرادين، الحركات المناوئة لحكم الموحدين في الأندلس والمغرب، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة تلمسان، 2009–2010، ص 23.

المبحث الثاني: واقع وأثر الحركة على المجتمع في المغرب الإسلامي:

1 . الحياة العقائدية للحركة الدينية:

يبدو أن ابن تومرت لم يرقه تطور المذهب السابق خاصة أنه قد وفد من المشرق الزاخر بمدارسه الفقهية والعقائدية وقارن بينه وبين محطه الأول المتميز بالبساطة في التفكير والبعد عن المختارات الفقهية السائدة بالمشرق العربي[1]، وقد دعا إلى المقارنة وقوة الملاحظة، وإلى التصريح بقوة المغرب العسكرية وصعقة العقائد العلمية من تطور في تغييب دور العقل في تحليل نصوص القرآن والإغراق في الاهتمام بالفروع.

بعد أن حل ابن تومرت بإيجلي، وشرع في الدعوة إلى أفكاره بدأ ينظم إليه عدد من الناس، وازدادوا يوما بعد يوم، وقد استدعى الأمر منه ذلك أن يقوم بعمل سياسي يهدف إلى استيعاب هؤلاء الأتباع المتزايدين باطراد ويقوم على تهيئتهم نفسيا وتنظيميا لبناء المجتمع الجديد، ومن أجل الاعتماد على تطوير حركته الدينية اتخذ لنفسه وضعا يتحدى به المرابطين ويساهم في تحريك الناس ضد حركتهم التي اعتبرها فاسدة وخالية من التعاليم الدينية الصحيحة[2]. وقد ترسبت معالم المذهب العقدي لابن تومرت في الواقع وتجسدت في الممارسة السياسية. ويقوم مذهبه أساسا على المزج بين عدة مذاهب كلامية. يقول المراكشي: كان على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل، إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها[3] هكذا رسخت مبادئ فكر ابن تومرت في الدولة الموحدية فانتشر علم الكلام وألزم أصحاب المهدي بدراسته على الطريقة الأشعرية، ومن حاد على ذلك اعتبر كافرا، ومنه اتهموا المرابطين بالمجسمة[4].

---

[1] ابن تومرت أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق، عبد الغني أبوالعزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط 1997، ص 17.

[2] عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت ص 113، كذلك، ابن خلدون، المقدمة، ص 295.

[3] يذكر المراكشي أن جل ما يدعوإليه علم الاعتقاد على الطريقة الأشعرية هذا العلم الذي نفر من أهل المغرب، انظر عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 184.

[4] ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 34، كذلك عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ط3، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ج1، ص 121.

كما أنه يعود له الفضل في وضع هذه القواعد والمنهج، وكذلك طريقة التفكير العقلي في المغرب، إلاّ أن ابن تومرت انبهر بالفكر المشرقي على اختلاف مذاهبه وحركاته الدينية المنتشرة به، وكذلك بطريقة اكتمال المذاهب الكلامية، وبالتالي تشجيع الحركة حتى يتسنى له تطهير المغرب من التقليد والجمود والانغلاق السائد بالمجتمع المغربي[1]. وهكذا يجعل ابن تومرت من المجال العقائدي نوعا من التجديد الفكري، إذا واجه فقهاء السلطان التقليديين مما أدى إلى التصادم بين المؤسسة الدينية التقليدية وداعية التجديد ابن تومرت، ليتحول فيما بعد إلى صراع سياسي بين دولة ومعارضة[2].

إن اعتماد المهدي بن تومرت على الجانب العقائدي، والذي يسهل له تغيير أوضاع المجتمع، وضع بذلك النقاط التالية نصب عينيه، فمنها:

الرأي والعقل في مواجهة الأثر.

. التجديد في مواجهة التقليد والجمود الفكري، والانفتاح في مواجهة التعصب المذهبي[3].

ومن هنا يتضح أن عقيدة ابن تومرت كانت عاملا رئيسا في عملية التغيير والأساس في بناء حركة فكرية داعية إلى التجديد ونبذ التقليد. والملاحظ أن ابن تومرت إيمانا منه بتداخل الجوانب الاجتماعية والعقائدية استعمل الإمامة[4]، وكذلك اعتمد في دعوته على عصمة الإمام من الخطأ، بالإضافة إلى اتخاذ مكان للدعوة وتحمل المسؤولية والاستعداد لنشر الحركة وهي المهدية[5]، وهكذا كانت وسائل بناء صرح سياسة قوية لدولة مغربية ذات أصول صحيحة. فقد اعتنى بتفصيلها للناس وذلك لما لها من أثر على الجانب السياسي الذي أولاه المهدي بن تومرت

[1]ديب صفية، المرجع السابق، ص 36.

[2]ابن خلكان، المصدر السابق، ص 53، ابن خلدون، العبر ج 6، ص 266.

[3]ديب صفية المرجع السابق ص 36.

[4]تعني الإلمام والقدرة والقيادة، والإمام هوالشخص الذي يتولى القيادة، وهولقب ارتبط بالخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذ لا يذكر اسمه إلا مضافا إلى الإمام والإمامة أهم المحاور التي تناولها ابن تومرت وسعى لشرحها على اعتبارها الشعار السياسي وأساس الدين الإسلامي والدعوة الموحدية، انظر المهدي ابن تومرت أعز ما يطلب، ص 245.

[5]يستوجب ابن تومرت أن الإمام الذي يتوقف عليق تحقيق العدل لابد أن يكون معصوما من الخطأ مخالفا بذلك مبدأ أهل السنة في تخطئة الإمام القائم على حد قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: إذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني والإمام في نظر ابن تومرت معصوم وبما أن أهل السنة لم ينسبوا إلى الخلفاء الراشدين العصمة فقد عدوا القول بها بدعة في الدين، المهدي ابن تومرت، أعز ما يطلب، ص 256 – 252.

المهدية: لغة مشتقة من الفعل الثلاثي هدى والهدى ضد الضلال ومعناه التوجه نحوالطريق المستقيم، أما اصطلاحا فتعني انتظار المخلص سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وعند السنيين ضرورية تاريخية واجتماعية لإصلاح الدين، اعتقاد المؤمن بكل ما شرعه الله لعباده كما أن ابن تومرت يوافق هذا الطرح الأخير لأنه سبب رئيس لصحة العقيدة، انظر أحمد أمين بك، المهدي والمهدوية، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر 1957، ص 9 – 10

جهدا في حركته الإصلاحية، وهذا ما يظهر في كتابه أعز ما يطلب، حيث يقول: فالاعتقاد بالإمام المعصوم والمهدية من أساسيات مذهب التوحيد عنده، لهذا دعا إلى القول بوجوبيه الإمام، إذ يقول في أول كتابه في الإمامة: هذا باب في العلم وهو وجوب الاعتقاد بالإمامة على الكافة ثم يوضح طبيعة هذا الاعتقاد فيقول: وهو ركن من أركان الدين وعمدة من عمد الشريعة..[1].

ومما سبق نخلص إلى أن دعوة ابن تومرت في المجال العقدي حققت الهدف المرسوم[2] حيث أقلع أهل المغرب عن الفهم الذي كان يعتمد إمرار النصوص على ظواهرها واعتنقوا فيها فهما جديدا يقوم على التأويل، كما أنه تمكن من ترسيخ فكرة الإمام المعصوم من الخطأ. يقول ابن خلدون: لم يحفظ عنه فلتة في البدعة إلا ما كان يوافق بالإمامة من الشيعة في القول بالإمام المعصوم[3]، هذه حقائق حول الفكر العقدي لابن تومرت، الذي تواصل بقاؤها في عصر خلفائه بعده، وشهدت الحياة الفكرية والتعليمية خصوصية ونماء فأنجبت فترة الموحدين علماء وفقهاء كثيرين وجدوا المجال أمامهم فسيحا للمناظرة والنقاش والإبداع والتجديد، فزخرت دُور العلم وامتلأت بالمصنفات المؤلفة في علم الكلام وغيره من العلوم، وأما طلاب العلم بشغف توافدوا عليه من كل بلاد الإسلام، خصوصا أن الخلفاء أنفسهم كانوا يتعهدون هذا الفكر العقدي بالتعليم، وأولهم عبد المومن بن علي. فالفكر العقدي عملة ذات وجهين: ديني وعلمي[4].

2. أساليب الدعاية للمذهب الديني الموحدي:

اعتمد المهدي بن تومرت على العديد من الأساليب كي يضمن لدعوته الانتشار والتوسع بالإضافة إلى التعريف بمبدأ الحركة العامة.

[1] نفسه، ص 245.
[2] المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ط 1997، ص 22.
[3] ابن خلدون: العبر، طبعة 1992، ج6،ص 270.
[4] ديب صفية: المرجع السابق، ص37-38.

أ- فكرة المهدية عند ابن تومرت:

تعتبر فكرة المهدية وسيلة ممتازة لكسب الأنصار وضمان ولائهم المستمر للدعوة الدينية الموحدية، كما يجعل فكرهم منصبا على قصة المهدي المنتظر[1]. لم تكن فكرة المهدية أمرا غريبا على أهل سوس موطن ابن تومرت، فقد ألفوها من دعوة الشيعة التي وصلت أطراف المغرب واستطاعت أن تقيم بهذه المنطقة دويلة دامت قرابة القرنين[2]، لم يفوت ابن تومرت استغلال هذه المعطيات واستغله أساسا وهو عازم على مقاومة الفساد الذي كان عند المرابطين، هذا ما جعل التفاف أتباعه حوله يزداد، واستقطاب القبائل والأنصار لمساندة دعوته الإصلاحية[3].

استطاع المهدي أن ينظم دعوته ويشرحها لأصحابه. ففي بداية الأمر عمل على اختيار الأتباع بدقة، ثم عمد إلى التعريف بشخصيته والترغيب بها وبوحدته للدعوة للمهدي المنتظر بالإضافة إلى إدعائه العصمة[4]، ويبدو من خلال المصادر التاريخية أنه أعلن المهدية خلال سنة 515هـ وأنه بالتحديد كان يوم الجمعة[5].

لقد عمد المهدي بن تورمت إلى وضع جميع المبادئ والمناهج العامة التي تضمن له ترسيخ فكرة المهدية، وهذا قصد ضمان مزيد من الأتباع تجعلهم يلتفون حوله، وإعطاء الإخلاص له من قبل أصحابه أولوية، وهكذا بايعوه على هذا الأمر[6] على أنه المهدي، وعلى أن يكونوا يدا واحدة على القتال والدفاع، وكان السابقون بالبيعة عشرة من أواثق أصحابه وعلى رأسهم عبد المومن بن علي[7].

ب- تنظيم المهدي بن تومرت لأصحابه:

لقد استطاع أن يجمع العديد من الأتباع في منطقة المغرب الإسلامي، كما انه تكاثرت عليه مختلف القبائل، وبالتالي عمل المهدي على وضع تنظيم يساعده على التحكم فيهم

[1] ابن خلدون: المقدمة، ص295، كذلك عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت، ص113.
[2] العبادي أحمد مختار: الموحدون والوحدة الإسلامية: ص22،
[3] المراكشي: المعجب، ص254، .
[4] برويبة رشيد: ابن تومرت، ص35.
[5] ابن القطان، نظم الجمان، ص74
[6] البيدق: أخبار المهدي، ص63.
[7] عبد المجيد النجار: المرجع السابق،ص115

وتفرقتهم بين المحبين والمؤيدين لدعوته والذين لا يزالون يشككون به، وهذا قصد تسهيل مهمة مراقبتهم والسيطرة عليهم، حيث وضع العديد من التنظيمات منها الهيئات الأساسية[1]، نظم ابن تومرت أتباعه فقسمهم إلى أربع عشرة طبقة، كانت الطبقات الثلاث الأولى أهم هذه الطبقات من حيث انتماء أكبر رجال الموحدين إليها من مشايخ القبائل وزعماء المصامدة وكبار الشخصيات الذين تتوفر فيهم الكفاءات العقلية والقدرات العسكرية، وكانت أهم واجبات هذه الطبقات هي معالجة أمور الموحدين وتسيير دفة الحكم، أما الطبقات الأخرى فكانت واجباتها عسكرية وعلمية ودينية[2]. وقد قسمت هذه الأجهزة كالآتي:

- الجهاز الأول: جهاز سياسي ويشتمل على المجالس الثلاث المتقدمة وهي: مجلس العشرة، مجلس الخمسين، ومجلس السبعين.
- الجهاز الثاني: جهاز علمي ثقافي ويشتمل على طبقة الطلبة، وهم الذين بلغوا درجة مرموقة من العلم وطبقة الحفّاظ وهم صغار الطلبة.
- الجهاز الثالث: جهاز عسكري ويشتمل على طبقة الجند وطبقة الرماة والغزاة.
- الجهاز الرابع: جهاز شعبي، يظم مجموعة القبائل: هرغة، وأهل تنميل وجنفيسة وهنتاتة وأهل القبائل[3].

لقد أعطيت السلطات الهامة للجهاز الأول حيث كان يمثل دورين أساسين هما:

الأول: المحافظة على الأنصار وضمان تبعيتهم وامتثالهم، ولهذا كانت تركيبتهما من مختلف القبائل، وكان أفرادها قد منحت لهم العزة والاحترام والتقدير الذي رفعهم عن بقية الأتباع الآخرين[4].

[1] عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 116.
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6/ 228-229، كذلك ينظر
[3] الصلابي: المرجع السابق، ص53.
[4] ابن القطان: المصدر السابق، ص81، .

والثاني: إبداء الرأي في سياسة الجماعة الجديدة والمداولة على مشاكلهم، وذلك في ترتيب تنازلي حسب أهمية المشكلة المطروحة[1]، ويلحق بهذه المجالس السابقة أهل الدار وهم مختصون بخدمة المهدي والقيام على شؤونه في كل الأوقات[2].

أظهر ابن تومرت في منهجه طريقة ملكه وتنظيماته الكبرى، كما انه أحكم قبضته على أنصاره، فأعطى مجلس العشرة سلطانا كبيرا وحكّمهم في الناس، وجعل مجلس الخمسين كلهم رؤساء القبائل، وسيطر بواسطتهم على القبائل وجعل الجميع عيونا له بعضهم على بعض يوافونه بكل صغيرة وكبيرة مما يقع حوله أو يصلهم من أنباء، مما جعل ابن تورمت مطلعا على أمور مجتمعه الجديد، وأصبح مطاعا ومرغوبا في جماعة كبيرة من المصامدة تطيعه طاعة عمياء حقا، وتخاف منه خوفا شديدا[3].

ت- مرحلة التعبئة والحملة الإعلامية:

كانت مهمة المهدي بن تومرت صعبة جدا، حيث انه استهدف دولة عرفت بجهادها في الصحراء الكبرى وفي اسبانيا، وكان لها الفضل بعد الله في توحيد المغرب الأقصى من الأندلس، واشتهر حكمها بالصلاح والعدل والجهاد وحب الخير لعموم الأمة، ولذلك حرص على تعبئة الأنصار وإقناعهم أنهم على درب الحق، وأن خصمهم على درب الباطل[4].

بذل المهدي جهدا كبيرا في تهيئة النفوس لتقبل دعوته والتحمس لتحملها والقيام بنشرها، وذلك بتنظيم حملة إعلامية واسعة تهدف إلى التأثير النفسي ببث القوة والاعتزاز في نفوس أصحابه، والضعف والانخذال في نفوس أعدائه من المرابطين وأتباعهم، وكانت هذه الحملة[5] تعتمد على عنصرين أساسين:

[1] عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب، ص 169.
[2] ابن القطان: المصدر السابق، ص33.
[3] الصلابي: المرجع السابق، ص54.
[4] المراكشي، المعجب، ص 256.
[5] عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص118.

1- غرس الثقة والاعتزاز بالنفس:

كان لابد أن يؤمن أتباع المهدي إيمانا عميقا بأنهم على الحق الذي يقودهم إلى الفلاح في الحال والمآل، حتى يعطيهم هذا الإيمان الدافع لصيانة الجماعة ومقاتلة أعدائها[1].

حرص ابن تومرت على رد كل ما يقع في نفوس أصحابه من الوهن من طعون المرابطين الموجهة إلى هذه الدعوة التي أصبحوا من أنصارها، فكان لا يكل ولا يمل من تنفيذ كل ما وجهه إليه المرابطون من حملة مضادة ضد دعوته الدينية[2]، وفي سبيل ذلك جعل يذكر لهم مجموعة من الأحاديث النبوية في الطائفة التي تقاتل على الحق وتقوم في آخر الزمان، وإنها تكون في المغرب[3]. لقد استطاع ابن تومرت أن يقنع أتباعه وأنصاره بأنهم الطائفة المنصورة، والتي تقيم أمر الله وتجاهد في سبيله وشحن بذلك النفوس وأقنع العقول، وأخذ خطوة أخرى لتعزيز مكانته وبسط هيمنته على أتباعه وزعم أنه المهدي المنتظر والإمام المعصوم.

2- الطعن في الأعداء:

عمد المهدي إلى الطعن في المرابطين وبيان أنهم أهل الباطل الذين سيكون مآلهم الخذلان والهزيمة، وأنفق في ذلك جهدا كبيرا، وأصدر بيانات كلها معاني تمثل وتسعى إلى غرس الشعور بالعلو عليهم في أتباعه، وتصعيدا لاستعدادهم ونزوعهم لمحاربتهم والإطاحة بهم[4].

لقد سلك في سبيل هذا الأمر مسالك شتى ابتدأها بإيراد جملة من الأحاديث تفيد أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وجملة أخرى تبين علامات الطائفة التي ستكون على يدها غربة الإسلام، ليخلص آخر الأمر إلى الإعلان بأن هذه الطائفة هي طائفة المرابطين لانطباق العلامات عليها، فهي الزائغة عن الحق، البعيدة عن الطريق الإسلامي الصحيح[5].

[1] المهدي: أعز ما طلب، ص268.
[2] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص181، .
[3] نفسه ص 55.
[4] عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي، ص 117-118.
[5] ابن تومرت: أعز ما طلب، ص258،

وإمعانا في التهجم على المرابطين وتحقيرهم اصطنع لهم ألقابا مشينة مثل: الزراجنة تشبيها لهم بطائر أسود البطن أبيض الريش يسمى الزرجان، لأنهم بيض الثياب سود القلب، ومثل (الحشم) لتلثمهم كما يتلثم الحشم[1]، وكان اللقب الذي صار أكثر انتشارا هوالمجسمون[2].

ظل ابن تومرت يردد هذه المعاني على الأسماع في خطب متعددة، ويكتب بها كتبا إلى القبائل[3]، حتى إذا وثق في تأثيرها في النفوس. ولما تشبعت النفوس بمعنى الجهاد وتاقت إلى مقاتلة المرابطين مع إيمان راسخ بأن ذلك موقف حق واستعداد كبير للطاعة والتضحية، قرر المهدي أن ينتقل إلى مرحلة الهجوم على حماك مراكش وأتباعهم للقضاء على دولتهم، وافتكاك السلطة منهم[4].

3- قيمة التجربة وأثرها على منطقة المغرب الإسلامي:

3-1 قيمة التجربة الدينية:

ليس من اليسير تقويم التجربة التي قام بها ابن تومرت في التغيير تقويما دقيقا، فقد مر على هذه التجربة ما يقارب تسعة قرون، وتناولها من المؤرخين والناقدين بالبسط والتقويم عدد كبير تراوحوا في ألبهم بين مغالٍ في حب التجربة وصاحبها وبين مغالٍ في عدائهما[5].

لقد مثلت هذه التجربة عدة إيجابيات، حيث أن صاحبها وصل فيها بين الفكر والعمل، فقد كان عالما بالدين عقيدة وشريعة. لقد اعتبر ابن تومرت نفسه مؤسسا لإسلام بربري يختلف عن الإسلام الشرقي، فراجعت أفكاره إلى خلق مجتمع إسلامي جديد كان هو إمامه[6]، فانطلق يغير المنكر في كل أواسط المجتمع خاصته وعامته مطبقا للمبدأ الإسلامي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[7]. لقد عزم ابن تومرت على بناء مجتمع جديد في مستوى التصور العقائدي وأيضا في مستوى الممارسة الاجتماعية غير أنه اصطدم بعدة عراقيل داخل البيئة

[1] ابن تومرت، الرسالة المنظمة، ص106، كذلك ابن القطان، نظم الجمان، ص 85.
[2] البيدق: أخبار المهدي، ص 81/ وأنظر ابن الخطيب رقم الحلل، ص81.
[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص84.
[4] عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 121.
[5] عبد المجيد النجار: الحركة الإصلاحية ص131.
[6] بولقطيب الحسين: ابن تومرت وتجديد الفكر الإسلامي، مجلة الاجتهاد، بيروت عدد 20، سنة 1993، ص67،
[7] البيدق: أخبار المهدي، ص 13-17.

المغربية ذات البيئة السيوسيولوجية البربرية، لهذا السبب نجده يرعى المعطيات المحلية في كتاباته، فألف كتابا في التوحيد باللغة البربرية فصار عندهم كالقرآن العزيز فهو يتضمن تعاليم في العقيدة وفي الأخلاق والشرائع، كما قام بتبسيطه وذلك بتقسيمه إلى سبعة أقسام تبعا لأيام الأسبوع[1]. كانت هذه عادة الدعاة عند الجهر بمشاريعهم الإصلاحية والامتثال إلى سنن السلف الصالح، كما أن المرابطين لم يقفوا ساكتين أمام الخطر السريع لأمر هذا الداعية بل كثيرا ما تعرضوا له بالإهانة والضرب والتعذيب في بعض الحالات[2].

وإذا كان بعض العلماء سلكوا مسلك الإصلاح والتغيير على مستوى المفاهيم العقدية، فإن ابن تومرت تجاوز ذلك التغيير على مستوى الواقع المعاش في البيئة المغربية، يدفعه في ذلك مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يعتبره الرابط الحقيقي بين العلم والعمل، والذي أوجبه الإسلام على المسلمين ضمانا لعدم الانفصال بينهما، وقد كان المهدي واعيا تمام الوعي بتلك الحقيقة فأدى ذلك إلى هذا الاتصال المتين في دعوته بين القناعة الفكرية المتمثلة في العلم، وبين السعي الدؤوب من أجل أن يكون لذلك العلم مصداقا في حياة الناس، وتلك إحدى المحاسن في هذه التجربة[3]، كما يمكن أن نجد أن إيجابيات هذه التجربة في التغيير تؤكد أن ابن تومرت كان منطلقة الوحيد هو رفض الواقع المعاش، والدراسة الواعية المعمقة لمختلف عناصره وملابساته، كل ذلك عبر احتكاك مباشر ومستمر مع كل الفئات سواء عامة الناس أو العلماء والفقهاء، أو الأمراء والحكام[4].

إن الضمان الأكيد لنجاح حركات التغيير الدينية ومدى فعاليتها يجب أن تكون مستندة إلى سند عقدي (إيديولوجي) يقوم على تنظيم علمي يعتمد على الحجة العقلية. فهذا السند هو الذي يكون ملهما للحركة في مسارها الواقعي العملي، حينما تصطدم بمشاكل الواقع

[1] ابن أبي زرع: القرطاس، ص81، كذلك المراكشي المعجب، ص 187-188.
[2] فاطمة بلهواري: التأصيل التاريخي لحركة الموحدين خلال القرن 6هـ/12م، ص13.
[3] ابن القطان: المصدر السابق،ص27،
[4] نفسه، ص 134.

ومنطقه الذي كثيرا ما يخالف منطق العاطفة، ومنطق الذهن المجرد، فتحافظ بذلك على توازنها، وتكتسب من المصداقية الواقعية ما يضمن لها الفعالية والاستمرارية[1].

3-2 .أثر التجربة على المجتمع في المغرب الإسلامي:

أ- الأثر السياسي والاجتماعي:

كان المهدي عالما في الشريعة، وصدق منه العزم على أن يجعل علمه في العقيدة والشريعة أساسا لحياة الناس في مظاهرها المختلفة سياسة واجتماعا واقتصادا، وفي سبيل تحقيق ذلك نهض بدعوته الشاملة في خطين متوازيين: خط تربوي وخط سياسي ثوري، وقد كانت لتلك الدعوة ثمرتها التربوية والسياسية على يد أتباعه من بعده[2]. لقد تميزت الحياة السياسية والاجتماعية بالمغرب وكانت متأثرة زمنا طويلا بدعوة المهدي وآرائه، بل إنها كانت صنيعة تلك الدعوة والآراء، تستمد منها قوامها وتصنع منها خصائصها[3]، وتستلهم منها سيرتها. نتبين من تأثير الحياة السياسية بدعوة المهدي ثلاثة مظاهر أساسية: قيام تنظيم سياسي بفعل الثورة التي شرع فيها المهدي وأتبعها خليفته عبد المومن[4]، واتصاف الساسة الموحدين بصفة العلم تأثرا بقيام الدعوة الموحدية على العلم، والصيغة الدينية التي اتصفت بها السياسة الموحدية تأثرا بالأساس الديني الذي قامت عليه دعوة المهدي[5].

قيام الدولة الموحدية:

أثرت الثورة السياسية التي قام بها المهدي على قيام الدولة الموحدية التي عمرت قرنا ونصفا من الزمان[6]، وقد بلغت من سعة الرقعة ومن الازدهار والقوة والسطوة مبلغا عظيما جعلها واحدة من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي، فقد امتدت الدولة الموحدية من المحيط

[1] ابن تومرت: الرسالة المنظمة، ص107
[2] عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت، ص 377
[3] عبد المجيد النجار: المرجع السابق ص378.
[4] الدكتور السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت ج2، 1981،ص783-784،
[5] الصلابي: المرجع السابق، ص36-37، .
[6] ألفريد بل: الفرق الاسلامية بشمال افريقيا، ص298.

الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا، ومن الأندلس شمالا إلى قلب الصحراء جنوبا، وتعاقب على حكمها أربعة عشر أميرا، كما أنها شهدت فترة من التطور والازدهار في مختلف المجالات[1].

إن هذه الدولة التي تأسست على مبادئ ابن تومرت وكانت ثمرة لدعوته، إنما قامت لإصلاح الفساد الذي كان متفشيا في عهد المرابطين[2]، أولئك الذين أعلن المهدي الثورة عليهم من أجل ما كانوا عليه من جهل بالدين، وخضوع للهوى، أوقعهم في الكفر والتجسيم وإنكار الحق[3]، واستحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وارتكاب المناكر والفجور والتمادي على العناد والفساد في الأرض.

ت- الأثر الديني للحركة الموحدية:

لقد أثبتت هذه التجربة وجود بيان لتأصيل علمي، حيث اعتبر المهدي عالما قبل أن يكون صاحب حركة إصلاحية، ومن قاعدة تشبعه بعلوم الشريعة انطلق في فكرة الإصلاح الديني فكانت حركته الدينية قائمة على تصحيح علمي في العقيدة والشريعة مؤصلا على علم الاستدلال بالنقل والعقل، وهذا ما خصصه المهدي في كتابه، والخاصة بالجانب العقائدي والمنهج الأصولي في تحريك الحياة الدينية[4].

لقد حققت دعوة المهدي الهدف المرسوم، حيث أقلع أهل المغرب على الفهم الذي كان يعتمد إغمار النصوص على ظواهرها، واعتقدوا فهما جديدا يقوم على تأويل تلك النصوص معتمدا على مذهب الأشعرية والمعتزلة[5]، حيث وجدت الأشعرية طريقها إلى السيطرة المطلقة على المجتمع في المغرب الإسلامي منذ قيام الدولة الموحدية بسبب التقريب والفهم الخطأ للعقيدة التي جاء بها المهدي بن تومرت، هذا ما ساعد على ظهور المذهب الأشعري وتطوره،

[1] عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح، ص، .
[2] ابن تومرت: رسالة في بيان طوائف المبطلين، ص 265-266.
[3] عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 381.
[4] الفريد بل: المرجع السابق، ص 279
[5] سعد زغلول عبد الحميد: محمد بن تومرت، ص 37.

كما أن ابن تومرت قد لخص في رسالته المتعلقة المرشدة قد حققت الانتصار لهذا المذهب والذي أصبح يدرس في معظم مناطق المغرب الإسلامي على مر الأيام[1].

أما فيما يتعلق بعقيدة المهدية وما ترتب عنها من تساؤلات فإنها لم تجد سبيلا إلى عقول أهل المغرب، بل لقيت منهم صدودا ورفضا حتى من قبل الأمراء الموحدين أنفسهم، فآلت إلى الانحسار شيئا فشيئا حتى انتهت إلى الزوال ولم يبق لها بالمغرب الإسلامي أثر يذكر وهذا راجع إلى انتشار العقيدة الأشعرية والسيطرة على المجال الديني بها[2] وفي المجال الأصولي الفقهي، كان الأثر الواضح لدعوة المهدي شيوع الاعتناء بالأصول قرآنا وحديثا، حفظا ودراسة بالشرح والتحليل، فاقترب الناس من هذه الأصول وعاودوا الصلة المباشرة بها، فنشأت محاولات جادة للتأصيل الفقهي باستنباط الأحكام مباشرة من نصوصها[3]، وحدثت حركة فقهية على هذا الأساس نشط فيها الحوار بين المذهب المالكي والمذهب الظاهري، وتطورت الحركة على مستوى التنظير للاستنباط متمثلا في علم أصول الفقه وعلم مقاصد الشريعة، وبلغت في ذلك على يد العالم الفذ أبي إسحاق الشاطبي[4] في كتابه الموافقات.

إن التوجه التأصيلي في الفكر الشرعي لم يتجاوز طور المحاولة إلى طور النضج، بل سرعان ما انكفأ على أعقابه ليسود من جديد المنهج الفروعي والاهتمام بالفروع القائم على التقليد والمعتمد على آراء الفقهاء السابقين عوض الاستناد على النصوص[5].

[1] عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 447
[2] المهدي ابن تومرت، أعز ما طلب، ص20
[3] عبد الله علي علام: الدعوة الموحدية بالمغرب: ص 217،219،
[4] ابن القطان: نظم الجمان:ص139،
[5] ابن القاضي: جدوة الاقتباس، ص138

ملخص الفصل الثاني:

المشروع الإصلاحي الذي بدأ به المهدي بن تومرت في بداية حركته الدينية على ثلاثة نقاط هي إماتة المنكر، وإحياء العلم، وإخماد البدع، ورغم تشدده هذا فقد كان يمتلك المكانة الكبرى والدليل حين استقر ببلدته بين أبناء عشيرته من الهرغيين إحدى قبائل مصمودة وبذلك عرف بالفقيه السوسي.

بدأ ابن تومرت بالعمل على جهتين متوازيتين، الأولى القضاء على الجهالة الدينية والبدع المنتشرة في مختلف ربوع البلاد، ونشر الإسلام النقي الصحيح، إسلام العصر الأول، والثانية تكوين جماعة أو دولة فتية تعيد للإسلام مجده.

نجح ابن تومرت في توطين مذهب ديني جديد هو مذهب التوحيد، مدونا إياه في كتابه المعروف العقيدة والمرشدة، والذي يعرف أيضا باسم اعز ما طلب وهو عبارة عن مزيج من الأفكار والاتجاهات الدينية التي كانت معروفة في عصره المعتزلة والأشعرية والتي وضعت بعضها إلى جانب بعض، وظهرت غير متجانسة في بعض الأحيان

الفكرة الرئيسة التي اتخذها ابن تورمت في فكرة التوحيد التي أخذها عن المعتزلة وهي في جوهرها إنما ترمي إلى تصور ذات الله تصورا وحيدا صرفا، مجردا من كل دنية أو تشبيه أو تجسيم، وذلك عن طريق إنكار كون الصفات الإلهية أمرا خارجا عن ذات الله.

أخذ ابن تومرت عن الشيعة فكرة المهدي أو الإمام المعصوم الذي ينشر العدل ويرفع الظلم.

بدأ المهدي بن تومرت ينظم جماعته تنظيما دينيا وعسكريا أشبه بتنظيم الجماعة الإسلامية الأولى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، حتى أنه قسم الموحدين إلى صنفين: المهاجرون هم الذين التقوا به أثناء دعوته، وذلك قبل العودة إلى الوطن، وذهبوا معه إلى موطن المصامدة، والأنصار هم أهل قبيلته الذين ناصروه ودافعوا عنه، وبهذا نجح ابن تومرت في إعادة تشكيل وضعية القبائل في منطقة جبال المصامدة تينميل مساعدة على نشر مذهبه

التوفيقي أو التلفيقي بحسب معارضيه، الذي جمع بين تعاليم أهل السنة وآراء الفلاسفة والمتكالبين.

استطاع أن يأخذ منهم البيعة على الطاعة والوفاء لنصر حركته الدينية، ومن هنا دعاهم إلى مساندته في قتاله ضد المارقين المبدلين لتعاليم الدين الصحيحة وحسبه المجسمة والذين تسموا بالمرابطين.

إنه على الرغم من نجاح الفكرة والحركة الدينية إلا أنه لم نشهد بقاء لحركته التوحيدية والتي سرعان ما تنتهي بموت المهدي ثم الابتعاد عن تعاليمه والعودة إلى الدرب الصحيح عن طريق الحفاظ على المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي.

الفصل الثالث

أوجه التشابه والاختلاف بين الحركتين الدينيتين

المرابطية والموحدية

1- أوجه التشابه بين الدعوتين المرابطية والموحدية:

من خلال دراستي لهذا الموضوع المتعلق بالحركتين الدينيتين في المغرب الإسلامي وما مدى التطورات التي عرفتها، وجدت نفسي ملزما على وضع قواعد تساعد على إبراز أهم أوجه التشابه والاتفاق الذي عرفته الدعوتان، حيث ارتأيت إلى أن أقسمه لثلاثة مراحل، أولها طبيعة الشخصيتين وبيئتهما التي عاشا فيها و ثانيا تطور الدعوتين وأثرهما على المجتمع بالمغرب الإسلامي وثالثا مدى استجابة الأتباع والأشخاص لدعوتيهما وتقبلهما والمساهمة في نشرهما والحفاظ على مبادئهما وتعاليمهما حسب كل حركة دينية .[1]

1-.طبيعة الشخصيتين وتأثير بيئتيهما في الدعوة.

لقد قامت الدعوتان على يد فقيهين مغربيين متفقهين في العلم، متفقهين في الدين وعلوم الشرح

أ- **عبد الله** بن ياسين: فقيه مغربي متعلم متأثر بتعاليم الدين الصحيحة، له منشأ مالكي، تقي وورع، ذو أفكار حسنة [2] وله من العلم ما يكفي لبناء حياته والمساعدة على نشر دعوته وفكرته، وقد ساعدته بيئته التي *عاش* بها على التعلم وحب الخير للجميع[3]،كما أنه درس على يدي العديد من الفقهاء المتميزين والذين ساهموا في تبيين شخصيته[4].والتأثير عليها ومساعدته على فهم ما يدور حوله في مختلف المسائل المتعلقة بالحياة اليومية .

ب.**المهدي** بن تومرت :داعية مغربي من قبيلة هرغة المصمودية حيث كان هو الآخر ذا تربية حسنة[5]، استغل بيئته التي أثرت عليه. فتجد أن أسرته تتمتع بالمكانة الدينية وأن والده كان شيخ القبيلة التي قرب بها [6]، مما ساعده على تكوين شخصيته الدينية. أما منطقته التي نشأ بها فقد عرفت الكثير من العلماء والصلحاء والتي أثرت عليه في تكوين حياته والتعرف على ما

[1]-فتحي زغروت الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين،ص54
[2]-البحري :المغرب،ص 167،
[3]-ابن أبي زرع: روض القرطاس –ص: 77
[4]-حسن أحمد محمود :قيام دولة المرابطين،ص 136
[5]-ابن أبي دينار :المؤنس:ص 100،
[6]- المراكشي:المعجب:245 ابن القطان :نظم الجمان،ص 35

يدور حوله من أفكار ومذاهب مختلفة[1]، بالإضافة إلى تأثره بالبيئة المغربية وهي التي مكنته من تحليل واقع الحالة الاجتماعية والسياسية والفكرية والتي سيكون لها أثر على شخصية المهدي وأفكاره[2]، كما أنه استفاد من رحلته إلى المشرق والتي تعرف بها على مختلف المذاهب والعقائد المنتشرة، والتي ساعدته على جمع الكثير من العلوم المختلفة التي يستفيد منها في دعوته .[3]

2-تطور الدعوتين وأثرهما على المجتمع بالمغرب الإسلامي

أما عامل التشابه الثاني فقد خص تطور دعوتيها وانتشارهما بالمغرب الإسلامي وما تلخَص عنهما من أفكار وتغيرات في حياة المجتمع بالمنطقة

أ-الدعوة المرابطية: عرفت العديد من الأزمات في بداية ظهورها، وكانت تحاول التعريف بالتعاليم الصحيحة[4]، وصبر الداعية عبد الله بن ياسين على تحمل العداء من القبائل التي كان يدعوها،كما إنه استقر رأيه على الابتعاد عنهم واختيار مكان يكون كالرباط للبدء في دعوته، والالتزام بشرع الله، فاختار جزيرة قرب مصب نهر السنغال[5] وعمل على نشر الوعي الديني والتعاليم الصحيحة، والتي مكنته من تبوئ مكانة علمية خاصة وشرفت أهل المنطقة بدعوته الصالحة والتي ستكون فيما بعد مركزا أساسيا لانطلاق الدعوة المرابطية [6]

ب.الدعوة الموحدية: كذلك هي الأخرى عرفت العديد من المحن والأزمات التي تلقاها المهدي بن تومرت، إلا أنه هو الآخر صبر على آذاهم وتعامل معهم بالتساهل في بدأ دعوته[7] والتعريف بها، وحتى يتسنى له ذلك قرر أن يختار منطقة تكون له بمثابة القاعدة الأساسية لانطلاقة فكرته الدينية، فكانت منطقة تينميل [8] هي المنطلق الفعلي لدعوته والتي عرفت نشرة لتعاليم المختلفة بدأ بالدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستغلال جهل بعض القبائل في مختلف التخوم

[1]-ابن القطان:المصدر السابق،ص152
[2]-ابن خلدون :المقدمة،ص 295
[3]- برويبة رشيد:ابن تومرت:55
[4]-البكري :المغرب،ص 167
[5]- فتحي زغروت :المرجع السابق، ص22
[6]-المالكي :رياض النفوس، ص 172
[7]-بورويبة:ابن تومرت :ص 77
[8]-المراكشي:المعجب:ص260

واستطاع إدخال فكرة المهدي والمعصوم في أذهانهم، وبالتالي اعتبرت هذه المنطقة هي الأخرى كمركز أساسي لنشر الدعوة .[1]

3–مدى استجابة الأشخاص للدعوتين ومساندتهما على التطور :

لقد عمل كل من الداعيتين على تكوين فئة قادرة على تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، بالإضافة إلى التعريف بدورهم في تطوير الحركتين ونشرهما بالمنطقة، كما أن اختيار الأشخاص ليس بالأمر السهل، فكان لزاما عليهم اتباع بعض الخطوات الأساسية لتحقيق هذه الغاية .

أ.أتباع الداعية عبد الله بن ياسين

عمل الداعية عبد الله بن ياسين على وضع العديد من الشروط التي تضمن له اختيار العناصر والأشخاص المتشبعة بتعاليم الدين الصحيحة[2]، فكان يحدد تعليمات أقرها في إدارته المتعلقة بالرباط مركز دعوته، لقد امتاز هذا الامتحان بفترة من المراقبة والتأكد من الاستعداد اللازم لاستقراء الأوضاع الدينية والإسلامية بفترة من المراقبة والتأكد من الاستعداد اللازم لاستقراء الأوضاع الدينية والإسلامية ذات التوجه للمذهب المالكي الخالي من البدع، كما أنه يحاسبهم على إخلالهم بعقيدة الدين، ويمرنهم على الإيمان المتين والإسلام الصحيح والقدرة على فرض الإصلاح وإرادة التغيير بروح نقية ومجاهدة تكون خير خلف لخير سلف [3].

ب.أتباع المصلح المهدي بن تومرت: استطاع المهدي بن تومرت أن يختار المنطقة المناسبة التي تعتبر محصنة لدعوة الموحدين والتي ساعدته على جلب العديد من وجوه المصامدة وأخذ يُدرسهم العلم والدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4] وكان يربي أتباعه وأنصاره بالتركيز على نظرية المهدي المنتظر والإمام المعصوم، وبعد استقراره أنشأ رابطة لعبادة الحي تكون مقرا للدرس ومركزا لتدبير أمور الدعوة، وبالتالي حقق صيغة التوحيد في مذهبه.

[1]-عبد الله علام:الدعوة الموحدية بالمغرب،ص 211
[2]-راغب السرجاني: دولة المرابطين،ص 23-24
[3]-سعيدون نصر الدين:المرجع السابق.ص 29
[4]-ابن خلدون:العبر،ج6 ص 187

ومن هنا كان أمره منطلقا لاختيار تلامذته الذين اختارهم لنشر الدعوة واستمالة القبائل، وعلى هذا الأساس قد وجدت دعوته طريقة في نفوس أتباعه الذين تحملوا انتشار حركته الدينية وتكوين البيئة الموحدية الخالصة . [1]

4-معالم الاختلاف بين الدعوتين الدينيتين

لقد توجت دراستي بضرورة العمل على إظهار أهم نقاط الاختلاف بين الحركتين الدينيتين، وبعد إطلاع واسع عليهما وجدت اختلافا كبيرا وواضح المعالم بينهما، واستطعت أن أحدد هذه الاختلافات ومحاولة تبيينها حسب تطور وازدهار كل دعوة

-مرحلة الداعية عبد الله بن ياسين: يختار عناصر أساسية قسمها حسب دراسته ومشاهدته للأوضاع التي كانت موجودة في القبائل والتي سعى من خلالها لدعوتهم فكانت هذه العناصر مبنية على عنصرين: الأول بناء القاعدة الدينية والمنطلق الشرعي المبني على أسس إسلامية صحيحة بالإضافة إلى كونه دعا إلى معارضة الباطل ومحاربة الظلم والجور بكل أشكاله،[2] العنصر الثاني تمثل في ضرورة إعطاء حق الزكاة في الجانب الاقتصادي وما له من دور في بناء دولة ذات تعاليم إسلامية صحيحة وإعطاء حق الله تعالى واحترام حدوده الشرعية [3].

4-1.مرحلة الفقيه المهدي بن تومرت :

اتخذه كمشروع اجتماعي ديني وكقاعدة أولية لحركة الإصلاح التومرتي، وانتهج سياسة النقد وتحميل المسؤولية للحاكمين والعلماء والطلبة والعامة[4]، ووصف الحالة التي وصلت إليها الأوضاع المزرية .فكانت خطته من البداية مبنية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فمشروعه الإصلاحي بناه على ثلاثة قواعد أساسية هي: محاربة كل المحرمات والشبهات التي عرفتها أواخر الحكم المرابطي، ومحاربة التقاليد الاجتماعية الخارجة عن حدود الشرع الإسلامي

[1]- بورويبة :المرجع السابق،ص 55
[2]-البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب : ص 164،
[3]-محمد عبد الله عنان:دولة الطوائف، ص 302،
[4]-البيذق: أخبار المهدي :ص 43:

وإحياء علوم الدين وإعطائها المكانة الأولى، بالإضافة إلى وضعه لصيغة التوحيد وجعلها كمنطلق لتحرك دعوته الدينية ذات الاختلاط بين المذاهب.[1]

اعتمد عبد الله بن ياسين على تعاليم المذهب المالكي ومحاولة تدريسه للقبائل الصنهاجية وأراد إثبات وجوده لدى جميع شرائح القبائل على اختلافها وتوجهاتها، وأعطى لهم شروحا عامة حول دعوته التي تمثلت في ستة ركائز وهي :

-التعريف بالمجتمع القبلي الصنهاجي

-قاعدة التحريم لاقتلاع المحرمات التي ظهرت بالمنطقة[2]

-قاعدة الأمر والنهي على النفس قبل الغير

-تفعيل خطاب الحلال والحرام وإقامة الحدود

-تحريم الاقتصاد والمعيش ضمنيا دخل في إطار مطالبة المجتمع الصنهاجي بالدخول في القواعد العلمية والإصلاحية التي نادى بها[3]

-قاعدة الانتماء. فحسب ابن ياسين كل شخص يدخل المشروع الإصلاحي يعتبر من مجتمع المؤمنين

ومن خلال الدراسات التاريخية وجد ابن ياسين نفسه في معركة شديدة مع القبائل، وهذا راجع لتعارض المصالح لأنه تعرض في دعوته لأهم عنصر وهو العصبية ومحاولة تفرقتها بإدخال هذه التغييرات التي أقرها ابن ياسين في دعوته، فكانت نتيجة هذا الأمر أن طُرد عبد الله بن ياسين من المنطقة لأنه كان يعارض طبيعة المجتمع والنسيج القبلي وتهديد مشروعه الإصلاحي للمجتمع الصنهاجي وبناء إستراتيجية جديدة توازي مشروعه الطموح لبناء دولة إسلامية ذات تعاليم دينية صحيحة .[4]

[1]- ابن تومرت : أعز ما يطلب، ص4

[2]-البكري، المغرب، ص 167

[3]-عبد العزيز سالم :المغرب الكبير،ص 697،

[4]-السلاوي:الإستسقصا، ح1 ص 99،

لقد وضع المهدي بن تومرت لنفسه خلايا في أماكن متعلقة بالمغرب الإسلامي، منها منحه الأفضلية لدراسة تحركات وعقلية السكان وأصحاب البيئة الدينية،[1] بالإضافة إلى طبيعة العادات والتقاليد، وبهذا يكون المهدي قد وجد لنفسه مجالا مستقبليا، والتي ستصبح قبائل مصمودة مجالا لدعوته التومرتية والعمل على إيجاد قوة تسهل له مهمة القضاء على المرابطين [2].

لقد وجب على ابن تومرت الإسراع في تنفيذ مشروع التغيير دون المساس بوحدة البيت المصمودي بل كان يسعى إلى التنقل من مكان لآخر وملاقاته شيوخ وزعماء العشائر ليعرف حاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.[3]

لقد كان ابن تومرت على دراية كافية بقوة لحمة العصبية المصمودية، فعمل على تفعيلها وأعلن انتماءه ومساندته للمجتمع المصمودي خلافا لابن ياسين، بالإضافة إلى رفع شعار العزة والقوة المصمودية وما لها من مستقبل سياسي داخل مجال المغرب الإسلامي، عمل ابن تومرت على التعريف بنفسه وعلمه ومشروعه لدى المصامدة ومعرفته باللغة البربرية ساعدته على الاندماج وسط القبائل المصمودية وهذا ما ساعده على ازدياد شعبيته بين القبائل والالتفاف حول حركته الدينية .[4]

-العنصر الديني :

أقام ابن ياسين على المجتمع الصنهاجي الحدود وطبق قواعد الشريعة الإسلامية الصحيحة وأخذ بعين الاعتبار ضرورة العمل بالمذهب المالكي كمرجعية أساسية لدعوته الدينية، ووضع قواعد للجانب الأخلاقي وأرفقها بتدريس المذهب المالكي وشروط الانتماء إليه، وبهذا وضع ابن ياسين القواعد القانونية التي من خلالها يستطيع المجتمع الصنهاجي الدخول في دعوته الدينية.

[1]-حسن أحمد محمود :قيام دولة المرابطين،ص 136
[2]- ابن خلكان:الوفيات 49/5، ص 87
[3]-نفسه :ص 89
[4]- ابن تومرت :الرسالة المنظمة،ص 107

ابتعد ابن تومرت عن الإسلام الصحيح وعن التعريف بقواعده وعلم الفروع، فأهمل هذا الجانب وذهب يدرس علم الأصول وأعطاه الريادة الكاملة، ولم يتبنّ لنفسه أي مذهب معين وكان فكره خليطا من الفكر الغزالي والمعتزلي والأشعري،أنتج من خلالها توجهه الديني لإعطاء السمة المميزة للموحدية، وفضل وجه التوحيد ووجوبه والعمل به، لأنه هو واضع قواعده من خلال كتابه أعز ما يطلب، وبالتالي أصبح التوحيد عاملا مهما يتماشى مع تطلعات وغايات المجتمع المصمودي، فقد خلق إطارا وحدويا داخل الشرائح الاجتماعية المصمودية،كما أنه وضع قاعدة مبنية على أنه من لا يعمل بهذا الكتاب يصبح من الناحية الدينية مصنفا في خانة الشرك والتجسيم.[1]

جـ-عنصر التطور والازدهار بالمغرب الإسلامي ويتطرق للاختلاف الواضح بين بقاء الدعوتين لمدة طويلة بالمغرب الإسلامي ومدى الحدود التي وصلت إليها كل دعوة، بالإضافة إلى التعرف والتركيز على أسباب سقوطها واندثارها حسب تغير الأحوال العامة للمجتمع في المغرب الإسلامي [2]

5.دولة المرابطين:

فهي لم تعمر طويلا، وهرمت وانتهت وهي لم تجاوز السبعين سنة. ولعل سبب سرعة زوالها يرجع إلى أن المرابطين لم يحتضنوا الديانة الإسلامية الصحيحة طوال مدة حكم أمرائها إلا في مرحلة حكم يحي بن عمر اللمتوني، والأمير يوسف بن تاشفين، فقد عملا على إبقاء الفكرة الدينية قائمة في عقول الناس وبموتهما أهمل أبناؤهم المنهج الإسلامي الصحيح، فغابت الفكرة وانحرف الحكم عن مساره وساءت أحوال البلاد إلى أن جاء الموحدون وقضوا عليها.[3]

[1]-ابن تومرت، كتاب الإمامة، ص 251
[2]- فتحي زغروت:الجيوش الإسلامي وحركة دولة المرابطين والموحدين، ص 55
[3]- ابن تومرت، كتاب المهدي، المصدر السابق، ص 253 .

6-دولة الموحدين :

فقد طال أمدها ولكنها لم تبق، وأصبحت المعالم الدينية غائبة لأن مرجعيتها ليست إسلامية صحيحة، فقامت على فكرة المهدي المنتظر والإمام المعصوم، وبالتالي سئم الناس من أفكارها الخرافية، وجعلة يبتعدون عنها، ومن خلال هذا وجد الحكام الموحدون أنفسهم مجبرين على العمل لتصحيح هذا المنهج وإبطال المهدوية والعودة إلى تعاليم الدين الصحيحة والمذهب المالكي الصافي المتشبع بتعاليم.الإسلام الصحيح.[1]

نستنتج أن هذه الاختلافات ذات شقين، واحد اعتمد إسلاما شرعيا، والثاني إسلاما محليا ممزوجا بتقاليد متناقضة مع الدين الصحيح، ومن ثم بين داعية يبني فكره على الحلال والحرام وآخر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهنا كانت المصادقة بين تغيير واقع المجتمع القبلي المتحيز وإرادة التغيير بالاعتماد على المشروع التغييري وجوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.[2]

النقد التاريخي للحركتين الدينيتين المرابطية والموحدية

نعلم أن الحركات الدينية على شكل لمرابطيه والموحدية استفادت وبدون شك من الحركات الدينية السابقة [3]، التي عملت على إيجاد مناخ اجتماعي قابل ومستقبل لدعوة ومشروع سياسي يرمي إلى إنشاء سلطة سياسية. بمعنى آخر أن المناخ كان نسبيا صالحا لدعوة دينية وأن مجتمع القبيلة وزعاماته التقليدية كانت مستعدة لقبول دعوة لها نتيجة اختلالات في البنية الاقتصادية والاجتماعية[4].إذا لم تكن الحركتان الدينيتان نتيجة للقاء عفوي بين الداعية ومجتمع الاستقبال القبلي، وإنما كان هناك تحضير سابق من طرف أهل العلم في المجتمع[5]، مما أحدث حركية منظمة مرتبطة بالعناصر الاستراتيجية بالمغرب الإسلامي من جهة وبالمجتمع

[1]-عبد المجيد النجار، المرجع الابق، ص 83.
[2]- عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 86، فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 58.
[3] فتحي زغروب : الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطون والموحدون، ص 22
[4]الدكتور علي محمد الصلابي :المرجع السابق ص32،كذالك عبد المجيد النجار.ص 364
[5]نفسه : ص23، كذألك محمد علي الصلابي،دولة الموحدين، ص 9

القبلي المستقبل للدعوة من جهة أخرى، وفي هذا الأخير كان الطلب قويا من أجل تنظيم سياسي واقتصادي قادر على حل المشاكل التي تعاني منها مجالات القبائل[1].

إن لقاء نخبة أهل العلم بنخبة القبائل تعطي لنا صورة عن العناصر المؤسسة التي بنيت عليها الحركتان الدينيتان، وهي بطبيعة الحال ثلاثة عناصر: مجتمع الاستقبال القبلي وتطلعاته، والعمل السياسي لنخبة القبائل ومساهمة علماء المغرب الإسلامي. إن العمل السياسي والبحث عن مشاريع جديدة من قبل النخبة الممثلة لمجتمعات المغرب الإسلامي تفسر أن الممثلين للسلطة على مختلف المستويات كان همهم توفير مستقبل للمجتمع الذي مثل مجالا استراتيجيا لدار الإسلام منذ الفتح الإسلامي، لا يعني ما قلناه أن هناك غيابا لمصالح أخرى، بل العكس كانت المصالح الذاتية لكل فريق سارية طوال التأسيس. فكانت هناك مصالح القبيلة والعشيرة والعائلة والمذهب والمكسب وغيرها تتداخل في رزنامة الممارسة الدينية باسم الدعوة ورد المظالم[2]. لقراءة سياسية وتاريخية لابد من الرجوع إلى قراءة الوحدة الظرفية والإستراتيجية لقوى التغيير قبل الحديث عن أهل الرباط وأهل التوحيد ونقصد بقوى تغيير مجتمع الاستقبال القبلي ونخبة القبائل وكذا نخبة العلم المنظّر للمشروع السياسي حيث أن النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد كان بداية لنشاط سياسي على إثر الزيارة للأماكن المقدسة. فقد كانت له أهميته في الجانب التواصلي بين الزعماء والقادة، فهو موجه إلى المجتمع الداخلي للقبيلة وجيرانها، وتواصل بالخلافة الإسلامية في المشرق العربي[3]. فحدث الحج ذُكِر وأُرخ له في المصادر التاريخية كحدث ديني وسياسي حينما يتعلق الأمر بأولي الأمر، إذ أن الزيارة تمتد إلى زيارة مراكز القرار السياسي والاقتصادي والثقافي. ولذا فان لقاء الحج إطلاع على تجارب الآخرين ونقاش حول مستقبل المغرب والمشرق الإسلاميين يتم بين العلماء والأمراء والسلاطين[4]. وفي الجانب الصنهاجي الذي يهمنا كان اللقاء بين شخصيتين: شيخ شيوخ القبائل الصنهاجية الصحراوية يحي بن

[1] فتحي زغروب، المرجع السابق، ص54

[2] حمدي عبد المنعم، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين 42،كذلك عبد المجيد النجار، المرجع السابق ص 59-60

[3] علي محمد الصلابي، دولة المرابطين :ص 14، كذلك عبد المجيد النجار، المرجع السابق ص 65

[4] إبن خلكان : الوفيات ج5/ص45. كذلك مختار العبادي : تاريخ المغرب والأندلسي :ص271،كذالك الصلابي: المرجع السابق ص15، كذلك ابن الأثير الكامل في التاريخ .ج /ص294، كذلك ابن خلدون العبر ج6 / 465.

إبراهيم الحاكم لقبائل الصحراء ومجالاتها الحيوية من جهة، والشيخ الإمام مدرس المذهب المالكي أبو عمران موسى بن الحاج الفاسي من جهة أخرى، وقد دار نقاش بين الشخصيتين يتضح من الوهلة الأولى أن الأمر كان يتعلق بالوضعية الدينية لقبائل الصحراء، فالمجال حدد في الصحراء وساكنته ولكل منهما نظرته الخاصة حول الإشكالات المرتبطة بهذا المجال، الفقيه القيرواني لاحظ أن شيخ شيوخ القبائل الصنهاجية لا يملك إلماما بالمذهب والشريعة الإسلامية، ولا يعرف من القرآن والسنة إلا القليل[1]، ولكن في نفس الوقت لاحظ اهتمام الصنهاجي ورغبته في التغيير. وفي سؤال لأبي عمران أورده ابن أبي زرع حول مذهب قبائل صنهاجة يلاحظ أن الأمر يتعلق بإتباع مذهب فقهي منظم للشؤون العامة، فلم يكن السؤال يتناول انتماء القبائل لدار الإسلام وإنما تطور المجتمع القبائلي نحو العمل وفقا لمذهب ينظم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية[2]. كان الفقيه المالكي مخلصا لدوره، إذ العديد من علماء المذهب يعتبرون أن الانتماء إلى الخط المذهبي مهم لتطبيق الشريعة الإسلامية في حياة العامة على هذا الأساس. أورد المؤرخون في العصر الوسيط النقاش لتوضيح انتماء المجال الصحراوي لدار الإسلام وغياب تطبيق قواعد الشريعة والعقيدة الصحيحة، أي أنهم أرّخوا لحالة الغياب التطبيقي لقواعد الإسلام، وغلبة التقاليد القبلية.

فمن الناحية الدينية والمذهبية كانت صنهاجة الصحراء منظمة طبقا لتقاليدها القبلية وتفتقد لمذهب تنظيمي، وأورد ابن أبي زرع أنه خلال النقاش أكد يحي بن إبراهيم أن لقبائل صنهاجة الصحراء رغبة جماعية في الانتماء إلى المذهب[3]، ومن هنا كان طلب يحي من الفقيه أن يختار له من أتباعه شخصية ترافقه إلى الديار الصنهاجية لإنجاز مهمة الإصلاح والتكوين وفقا للمذهب المالكي، فقد قدم للفقيه عهدا بأن مبعوثه يكون مقبولا ومسموع الكلمة بين القبائل .ونلاحظ أن ما قدمته بعض المصادر التاريخية وكذا بعض الدراسات الحديثة بخصوص هذا النقاش وحصره في محاولة إصلاح ديني لا تصمد أمام ما عبر عنه يحي، بحيث أن شيخ

[1] الدكتور علي محمد الصلابي المرجع السابق ص 16 - 17
[2] إبن أبي زرغ : روض القرطاس، ص 545
[3] نفسه ، ص 756

شيوخ القبائل فهم أنه لا مستقل للقبائل الصنهاجية إلا عن طريق إدخال مذهب يغير القواعد التقليدية في المجال الاقتصادي والاجتماعي، ويكون في نفس الوقت يتميز بشرعية الداعي له المنتمي إلى غالبية في المغرب الإسلامي[1]، وبذالك يكون مجتمع الاستقبال القبلي منصهرا شرعيا في أي توجه تأسيسي سلطوي خارج مجاله، إذن الاعتراف المبكر بالمالكية من طرف نخبة القبائل كانت بداية لمشروع يتعدى الجانب الديني إلى مشروع أوسع سياسيا[2].

لقراءة ذهنية الداعيتين على غرار الظرفية المحلية والمغاربية سنتوقف عند الأهداف الدافعة لكل منهما. الفقيه المالكي شخصية لا نشك في تمثيليتها للمذهب المالكي بإفريقية على أقل تقدير، وكان يبحث في اتساع ونشر المذهب في هذه المنطقة الهامة، والبعيدة عن تأثير التيارات الدينية الخارجية والشيعية والبورغواطية، لذا فإن نشر المالكية في هذه الربوع دعامة أساسية لعلماء المالكية بفاس وأغمات وسجلماسة وغيرها من المدن المغربية[3].بعبارة أخرى نشر المذهب في الجنوب دعامة لكل علماء المغرب الأقصى المنتمين للمذهب، وبالخصوص الذين كان لهم تعامل مباشر مع المدرسة القيروانية كالفقيه وجاج بن زلوا اللمطي بالسوس الأقصى، وبالتحديد صاحب مدرسة المالكية بنفيس[4]. لعب وجاج دورا مهما حينما طلب منه الفقيه القيرواني تلبية طلب يحي بن إبراهيم عندما استحال عليه إيجاد من يرغب الذهاب إلى الديار الصنهاجية من بين تلامذته، في نص صاحب القرطاس رسالة الفقيه القيرواني التي ذكر وعرف فيها بممثل القبائل الصنهاجية، طالبا من وجاج اختيار فقيه من تلامذته تتوفر فيه الشروط الضرورية للمهمة كالتقوى والورع وقوة الحجة والعفة.

نلاحظ مما سبق أن مساهمة الفقيه القيرواني في انطلاقة أهل الرباط كانت مهمة باستجابته لمطلب نخبة من القبائل ونقل المهمة إلى مدرسة نفيس القريبة من المجال الصنهاجي، إذ كما تقدمه الرواية التاريخية على أن دور الفقيه القيرواني وتلميذه وجاج كان مسألة عادية

[1] علي محمد الصلابي : المرجع السابق ص 19
[2] أحمد مختار العبادية : في تاريخ المغرب والأندلس ص 19.
[3] ابن عذاري : البيان ص 41
[4] عبد الكريم طهير : التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب في عصر المرابطي: ص 29

وواجبا تقليديا لعلماء الإسلام في دعوة الحق ورد المظالم التي تبقى جزءا مهما، لكن الأمر تجاوز هذا الحد حينما تم توفير داعية لنخبة القبائل مكلف بإنجاز مشروع سياسي واجتماعي متفق عليه يسمح بتغيير قواعد وأسس البنية القبلية وتوازناتها الداخلية، لقد فهم يحي بن إبراهيم أهمية المذهب في الوحدة بين القبائل لتفكيك العزلة عنها في إطار نشاط عسكري وسياسي خارج معاقلها. على هذا الأساس فإن العوامل الداخلية الصنهاجية كانت حاسمة في تبني المشروع المتفق عليه بين نخبة القبائل ونخبة العلماء[1].

التجربة السياسية الصنهاجية قبل أهل الرباط كانت نظاما قبليا مرتبطا بمصالح ظرفية على أساس الانتماء العصبي والمجالي، تشكلت هذه التجمعات البربرية الصنهاجية من قبائل ريادية، وهي لمتونه وجدالة ومسوفة، كان الحس السياسي لزعيم نخبة القبائل عاليا، حيث توصل إلى قناعة أن لا تغيير للوضعية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بدون مشروع يغير العادة والمسلّم به لدى النخبة[2].

الوضع المصمودي لا يختلف عن سابقه من حيث بنية وأسس الحركة الدينية التي تحملتها هذه القبيلة. فالكثير من أعلام نخبة العلم نظروا إلى مشروع حجة الإسلام الغزالي بمنظور مرتبط بالوضع السائد في جسم السلطة السياسية المرابطية،كما أن القبائل المصمودية كانت الأكثر خضوغا لسلطة أهل اللثام، وهي بذالك الأكثر استعدادا لاحتضان داعية يتميز بشرعية قانونية وفعلية يمكن القوى المعارضة من التوحد حول مشروع ديني واجتماعي، لذا فان التشابه قائم على مستوى التجربة السابقة والتجربة المصمودية، إلا أن المثال المصمودي له وضعيتان مزدوجتان تتعلقان بمجتمع الاستقبال القبلي ومجتمع المغرب الإسلامي أكثر وضوحا وتميزا، كما انه يجب المحافظة على المد الإصلاحي المؤسس للسلطة مع ظهور نقد الغزالي وطموح محمد بن تومرت. احتكاك المصامدة بالمشروع الصنهاجي يعود إلى فترة عبد الله بن ياسين، فابن عذاري أورد أن الفقيه لدى عودته من الأندلس استقر بين القبائل المصمودية كإمام تستشيره

[1] نفسه : ص 30 - 31
[2] الصلابي : دولة المرابطين ص 9

القبائل في أمور الشريعة، والفصل في الخلافات الداخلية، لكن حينما دعاهم إلى أبعد من ذلك رفضه شيوخ القبائل محافظة على امتيازاتهم لما تشكله الدعوة من خرق لتقاليد القبيلة فرحل الفقيه إلى جزولة[1].حينما بدأت حركة صنهاجة نحو شمال الصحراء عمد ابن ياسين إلى تطبيق سياسة التقرب من الفقهاء والطلبة المصامدة عن طريق الهدايا ومبالغ مالية، واستمر في هذه السياسة أبو بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين. وتزخر الكتب التاريخية بالأمثلة بخصوص هذه السياسة. لقد كانت للمعارضة المصمودية أثار على تعميق الخلافات التقليدية بين نمط الترحال والاستقرار، لأن لكل واحد منهما طريقته الخاصة في التعامل مع الأرض وخيراتها.

خلاصة القول أن اختلال الاقتصاد القبلي المصمودي وفقدان استقلالية القرار الداخلي وتعارض نمط الترحال والاستقرار عوامل موضوعية دفعت المصامدة إلى رفض السلطة المرابطية[2]، هذه الأخيرة لم تكن في نظر المصامدة تمثلهم، لذا لم تنفع لا سياسة الضرائب الشرعية ولا الجهاد ضد البورغواطيين في الأندلس في تغيير الموقف المعارض لمصمودة، لأنها عناصر لا تفسر التوجهات السياسية في منطقة مصمودة ومجالها الحيوي الحوز[3]. نتيجة لهذه الظروف الاقتصادية والسياسية كان مجتمع مصمودة مستعدا لاستقبال داعي معارض لسلطة فقهاء لمتونه من أجل خلق وحدة بين مجتمع الاستقبال القبلي ودعوة مشروع ومقننة سياسيا ودينيا، وهذا ما تنبه إليه فقيه السلطان المرابطي مالك بن وهيب حينما أعلن على أن السلطة المرابطية ستكون في خطر إذا تم لقاء أبن تومرت بالمصامدة، وتمكن من خلق وحدة بين المجتمع المصمودي ونخبة القبائل ونخبة العلم، أي بين المعارضة بكل شرائحها الاجتماعية[4].

كان فقهاء المالكية يحملون المشروع الاجتماعي والديني لقبائل الصحراء فكانوا شركاء في السلطة المرابطية.لطبقة الفقهاء التي كان لها مهمتان أساسيتان:الأولى العمل على استمرارية الفكر التأسيسي، أي فكر ابن ياسين، والثانية تفسير وشرعية السلطة المرابطية وأعمال

[1] إبن عذاري : المصدر السابق ص 43،46
[2] العبادي أحمد مختار : المرجع السابق ص278
[3] الصلابي : المرجع السابق 45،
[4] حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين، ص 39،

سلاطينها اللمتونيين[1]. أصبحت الاستمرارية والشرعية غير نافذة في فترة علي بن يوسف لما وصل إليه الوضع السياسي والاقتصادي من إخفاق وتدهور .فالمشروع المالكي–الصنهاجي بدأ يفقد من عناصره المهمة كرد المظالم والاقتصاد الشرعي، فلا نغالي إذا قلنا أن السلطة المرابطية قد تخلت وبصورة واضحة عن أسس الشرعية القانونية التي تسمح لها بمزاولة الحكم. وفي نفس الوقت كانت هناك مشاريع وتطورات على مستوى المغرب والمشرق الإسلامين تنتقد تحالف أهل الذمة .

إن الشخصية المتميزة كانت فقيه سوس محمد بن تومرت ،.حسب ابن أبي زرع وابن عذاري، فإن الأخير تتلمذ على يد الغزالي لمدة ثلاثة سنوات وقال الغزالي لتلامذته إن هذا البربري سيكون سلطانا على المغرب الأقصى وسيبني سلطة مترامية الأطراف[2]. ابن خلدون شكك في لقاء الرجلين في حين ذهب صاحب الحلل الموشية إلى القول إن الغزالي حينما علم بإحراق الإحياء تمنى زوال الدولة المرابطية على يد ابن تومرت [3]، أي أن الرجل قد وضع مهمة نخبة العلم في إطار مشروع جديد للغرب الإسلامي .سيكون لعودة ابن تومرت من رحلته المشرقية آثار كبيرة في الأوساط المرابطية، إذ سلك طريق تعرية الوضع القائم وما يترتب عنه من انحرافات اجتماعية وأخلاقية، محملا سلطة لمتونه وفقهائها المجسِمة ما حل بالمجتمع[4].

[1] القاضي عياض : ترتيب المدارك 3 /379

[2] ابن عذاري : البيان :ص 56 كذلك ابن أبي زرع : المصدر السابق ص 123

[3] ابنخلدون : المصدر السابق ج6 / 467

[4] عز الدين عمر أحمد موسى : تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب رسالة مقدمة إلى دائرة التاريخ الجامعة الأميركيةبيروت 1969.ص75

ملخص الفصل الثالث :

إن الدارس لتطور الحركتين الدينيتين المرابطية والموحدية يجد نفسه في وضع خطوط ومميزات لعمل حركة حسب تغيير الظروف وتطور الأوضاع بالمنطقة التي نُشرت بها الدعوة الدينية، وعلى هذا الأساس قمت بوضع نقاط فرعية حتى يتسنى لي دراسة المقارنة العامة بينهما فكانت كالآتي:

من نقاط التشابه بين الحركتين أنهما قامتا على يدي فقيه مغربي ضليع في العلم ومثقف في الدين والعلوم الشرعية وله ما يكفي من الزاد لخوض هذه التجربة ومعرفة مدى الاستجابة لها والالتفاف حولها ودعمها

كلا الدعوتين ساندتهما بعض القبائل التي تحملت عبأهما وساندتهما بكل ما يملكون من أشياء تساعد في تطوير الحركة وانتشارها .وبوجود بعض الأشخاص والأصحاب الذين دعموا الفقهيين وتقبلوا أفكارهما وساهموا في نشرها وتحقيق المنفعة للغير.

كلا الدعوتين استطاعتا بناء دولة لها أطراف متباعدة وكما أنها سيطرت على تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية لمنطقة المغرب الإسلامي .

أما في ما يخص أوجه الاختلاف فهي واضحة المعالم وجاءت حسب تطور كل دعوة لكن ما هي أهم صفات اتصفت بها الحركتان؟.

دعوة المرابطين مرجعيتها الإسلام والاعتماد على تطبيق حدود الشريعة الإسلامية كما أقرها الله تعالى والاستناد إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاعتماد على مذهب الإمام مالك لتوعية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

دعوة الموحدين ذات تشريع مصبوغ بالأداة الإسلامية. فقد وضعها المهدي بن تومرت وحقق من ورائها أهدافه الرامية إلى التصدي لفكرة المهدي المنتظر والإمام المعصوم وجعل من منصب التوحيد أداة التحكم والمساندة .

خـاتمـــة

الخاتمة

من خلال دراستي لهذا البحث ومدى إطلاعي الواسع على خفايا هتين الحركتين اللتين مثلتا التطور التاريخي للدعوة الإسلامية التي عرفتها منطقة المغرب الإسلامي، استطعت التواصل إلى العديد من النتائج المهمة التي خصت هذه الدراسة التحليلية لواقعهما :

تعتبر شخصية بعض الرجال مثل شخصية يحي بن إبراهيم الجدالي أهم شخصية ميزت تاريخ المرابطين بذكائه وفطنته استطاع جمع زعماء القبائل الصنهاجية تحت عقيدة إسلامية صحيحة، وهذا من خلال الإتباع الصحيح لقواعد تحكيم شرع الله

يعتبر أبو عمران الفاسي العالم الرباني والفقيه المالكي، وسيد فقهاء القيروان مهندس الخطوط العريضة التي مكنت من بناء الدعوة المرابطية، كما ساهم في دعوة الناس إلى حمل راية المذاهب السنية في المغرب الإسلامي

اختيار وجاج بن زلوا اللمطي لشخصية مهمة مثل الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي كان من أهم الاختيارات التي ساعدت أهل المغرب الإسلامي فيما بعد على الالتفاف حوله ودعم حركته السنية .

البدايات الأولى لعبد الله بن ياسين شملت مرحلة التعريف بالمذهب المالكي وأهم تعاليمه وكذلك مناهجه المعتمدة، وهذه المرحلة هي من أصعب المراحل التي واجهها الفقيه نظرا لسعيه لمحاربة كل مظاهر الشرك والبدع التي أصابت المجتمع الحريري (الصنهاجي)

–مساهمته بتحمل الكثير من المحن والتجارب والأضرار التي لحقت به وهذا قصد مساعدتهم على تعلم قواعد الإسلام الصحيحة .

اختيار عبد الله بن ياسين لبعض العناصر الموثوقة حتى تساعده على تبني فكرته والمساهمة بنشر دعوته الإصلاحية، والتي جاءت بعد أن أسس لنفسه رباطا في مصب نهر السنغال، وبالتالي ساعدته البيئة الطبيعية للمنطقة على تنشئة نخبة مثقفة وملتزمة بالمبادئ والسلوك الحسنة .

تمكن الفقيه من تثبيت نفسه في قبائل صنهاجية، وساهم في القضاء على جهلهم ووحدهم تحت منهج الإسلام الصحيح . كل المراحل التي قام بها عبد الله بن ياسين مكنته من أن يتبوأ مكانة محترمة وسط القبائل الصنهاجية، التي أصبحت فيما بعد متعاونة مع بعضها بعد أن كانت متناحرة فيما بينها،

الصراعات المذهبية والدينية مع العقائد الفاسدة ساعدت الدولة المرابطية على القضاء عليها ونبذ الشرك وكل أنواع الظلم مثل ما كانت عليه دولة برغواطة الملحدة والتي تم القضاء عليها ودخول معظم الأمم تحت راية الإسلام، تلك سنة الله جارية في إعزاز من يشاء وإذلال من يشاء، ونزع الملك ممن يشاء وإعطائه لمن يشاء .

الدارس لشخصية المهدي بن تومرت يعتبر نفسه في حيرة من أمره حول دراسة شخصية ذات صفات عميقة،كما أن التجربة التي خاضها في الإصلاح التكميلي عقيدة ومنهجا، وفي الفكر الشرعي ساهمت كمقومات في بناء شخصية المهدي. كذلك رحلته إلى المشرق ساعدته

على استكمال شخصيته، فنال منها العلوم على اختلافها وو اطلع على مختلف المذاهب التي انتشرت هناك ومنها المعتزلة والأشعرية .

قضى المهدي بن تومرت حياته في نشر وتطبيق العديد من العوامل الإسلامية متمثلة في ثلاثة محاور رئيسية، منها محور عقدي وآخر أصولي فقهي ومحور سياسي اجتماعي.

المحور الأول:بني على الآراء المختلفة التي قام بها المهدي فصاغها في كتابه الموطأ الذي تحول إلى اسم أعز ما يطلب فوضع فيها حقيقة التوحيد ومدى أبعاد استدلالاته في مختلف المسائل العقدية

المحور الثاني: اقتصرت أفكاره حول تأصيل الأحكام الشرعية على أدلتها الشخصية، فقد أحدث ثورة في الجانب الأصولي ومهدها لخدمة الفكر الشرعي بالمغرب الإسلامي

المحور الثالث: لقد قضى جزءا من حياته في جمع الآراء التي انتظمت حول تصوير الحكم الفاسد الذي كان في عهد المرابطين، كما أنه سعى إلى وضعٍ مبني على الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و ادعى أنه قام بتأسيس حكم مبني على العدل ورعاية قواعد الشريعة الصحيحة .

اعتبار مجموع آرائه في العقيدة وأصول الفقه خليطا لمختلف المذاهب التي جعلها مادة لبناء حركته ونشر تعاليمها. لقد سلك ابن تومرت في دعوته على مسلكين هو مسلك تربوي مبني على العلاقات الاجتماعية ومسلك سياسي ينظم أصحابه وأتباعه وإحكام صلتهم به والالتفاف حوله

في دراستنا المقارنة: جاءت دعوة عبد الله ابن ياسين في وقتها وساعدت على نشر تعاليم الدين الصحيحة وتغيير الواقع الإنساني سلوكا ومظهرا عاما للحياة، كما ساهم في القضاء على الوثنية وعلى الأمور المنحرفة التي كانت منتشرة بين القبائل الصنهاجية بالإضافة إلى كونه اعتمد في دعوته على تعاليم الإسلام النقية وعلى المذهب المالكي في كل الأمور والمسائل الفقهية والعقدية

أما عن المهدي بن تومرت فقد كانت دعوته خليطا لمختلف المذاهب التي أثرت على تعاليم العقيدة بالإضافة إلى إدعائه للمهدية والعصمة من الخطأ وبالتالي أخطأ في ذلك، لأنه فيما بعد سينتصر المذهب المالكي ويقصي على تعاليم الجريمة الدينية التومرتية وأسسها الفاسدة

كل حركة دينية لا تبنى على التعاليم الدينية الصحيحة لا تدوم ولا تتطور لأنها مبنية على عقيدة منحرفة ومجال أصولي متبدل ومتغير حسب الحالات

وفي الأخير أتمنى أن يكون بحثنا هذا قد أصاب ولو بالقليل من إزالة اللبس عن هذه الحقائق التاريخية المتعلقة بالحركتين الدينيتين، أن يكون هذا العمل في سبيل تحقيق المعرفة العامة لجميع الناس .

الملاحق

الملحق رقم 01

الملحق رقم 02

الملحق رقم 03

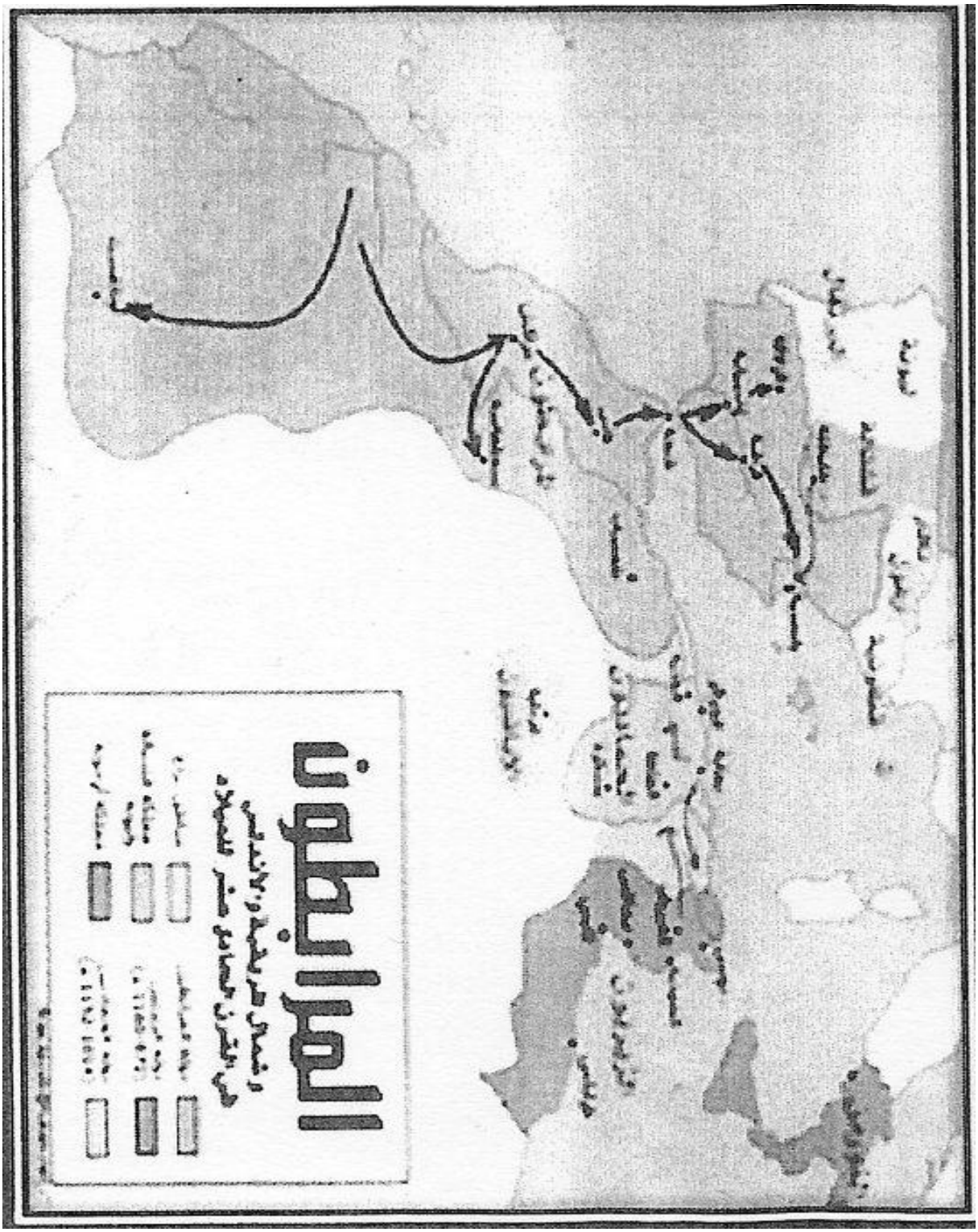

الملحق رقم 04

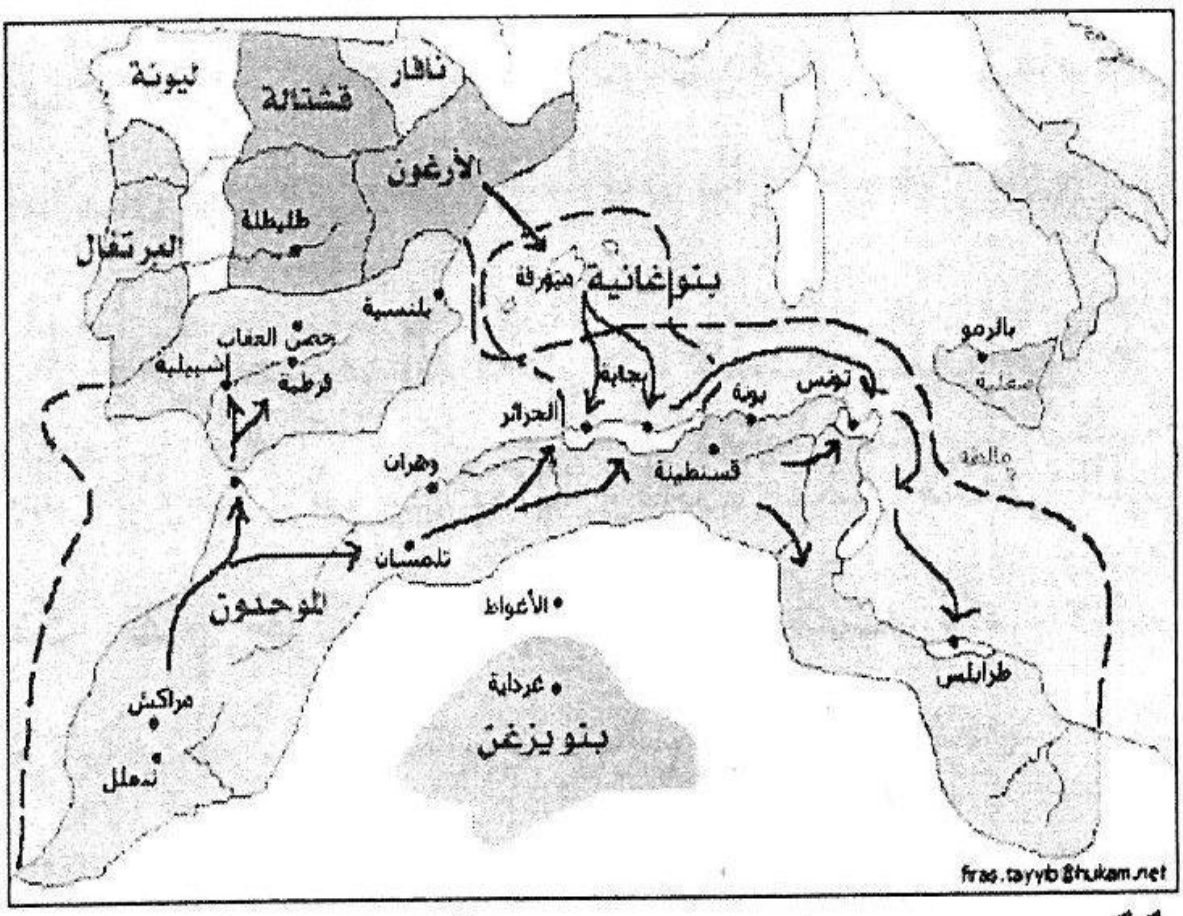

الموحدون و بنو غانية

الصراع بين الموحدين وبني غانية في شمال إفريقية في القرن الثالث عشر للميلاد

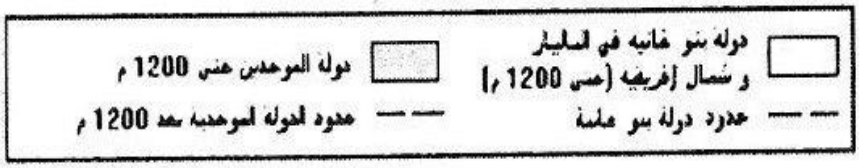

الملحق رقم 05

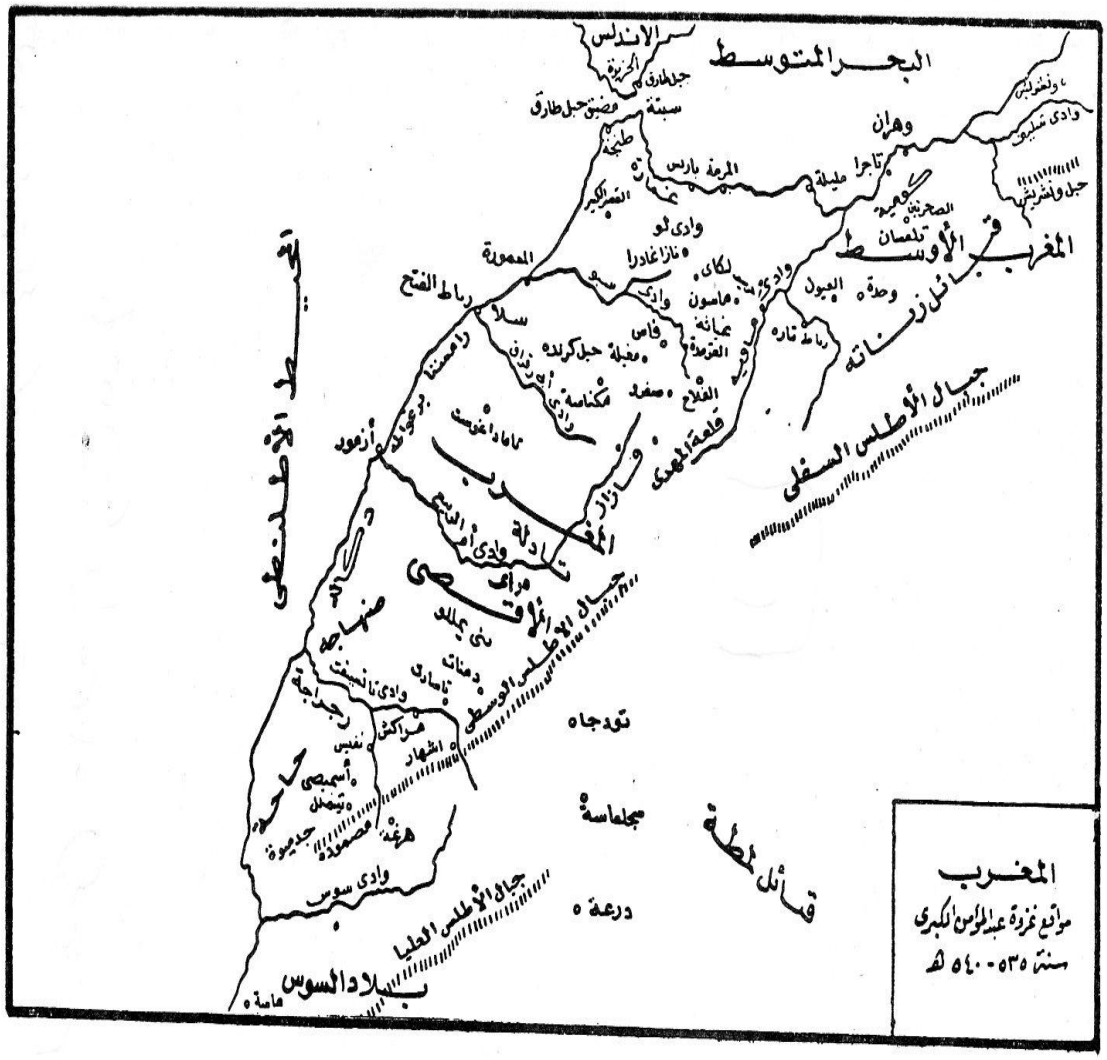

الملحق رقم 06

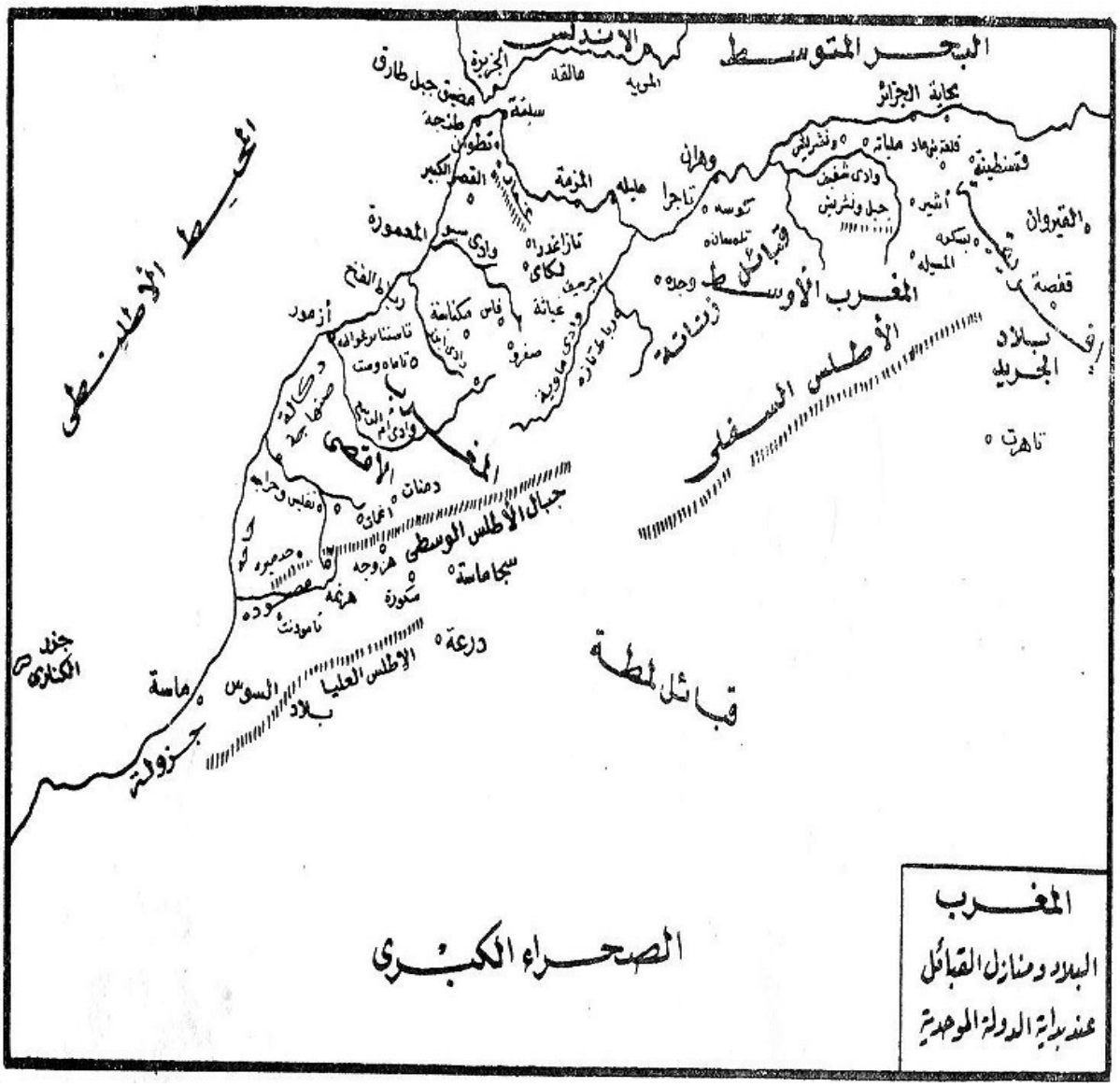

الملحق رقم 07

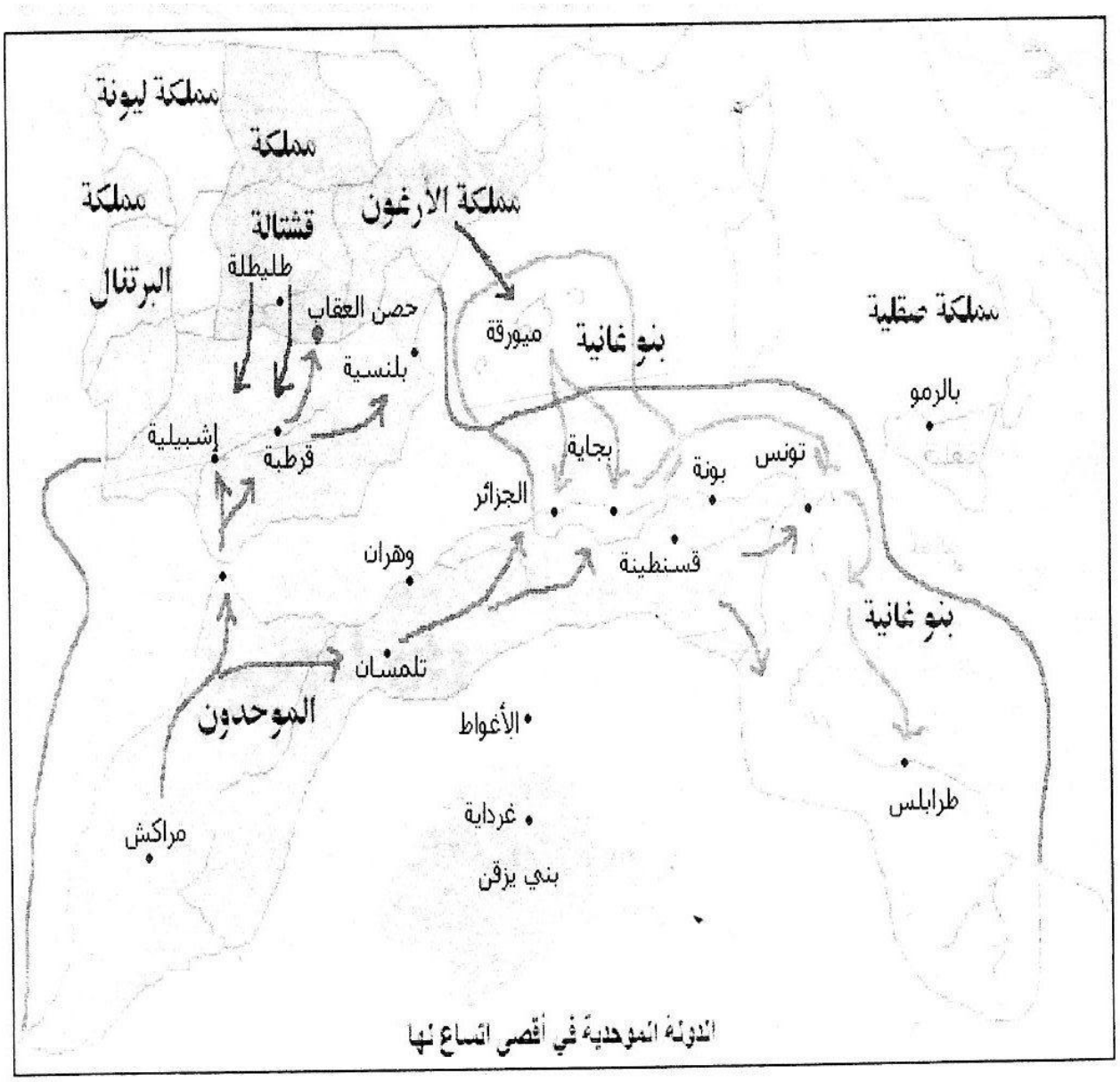

الملحق رقم 08

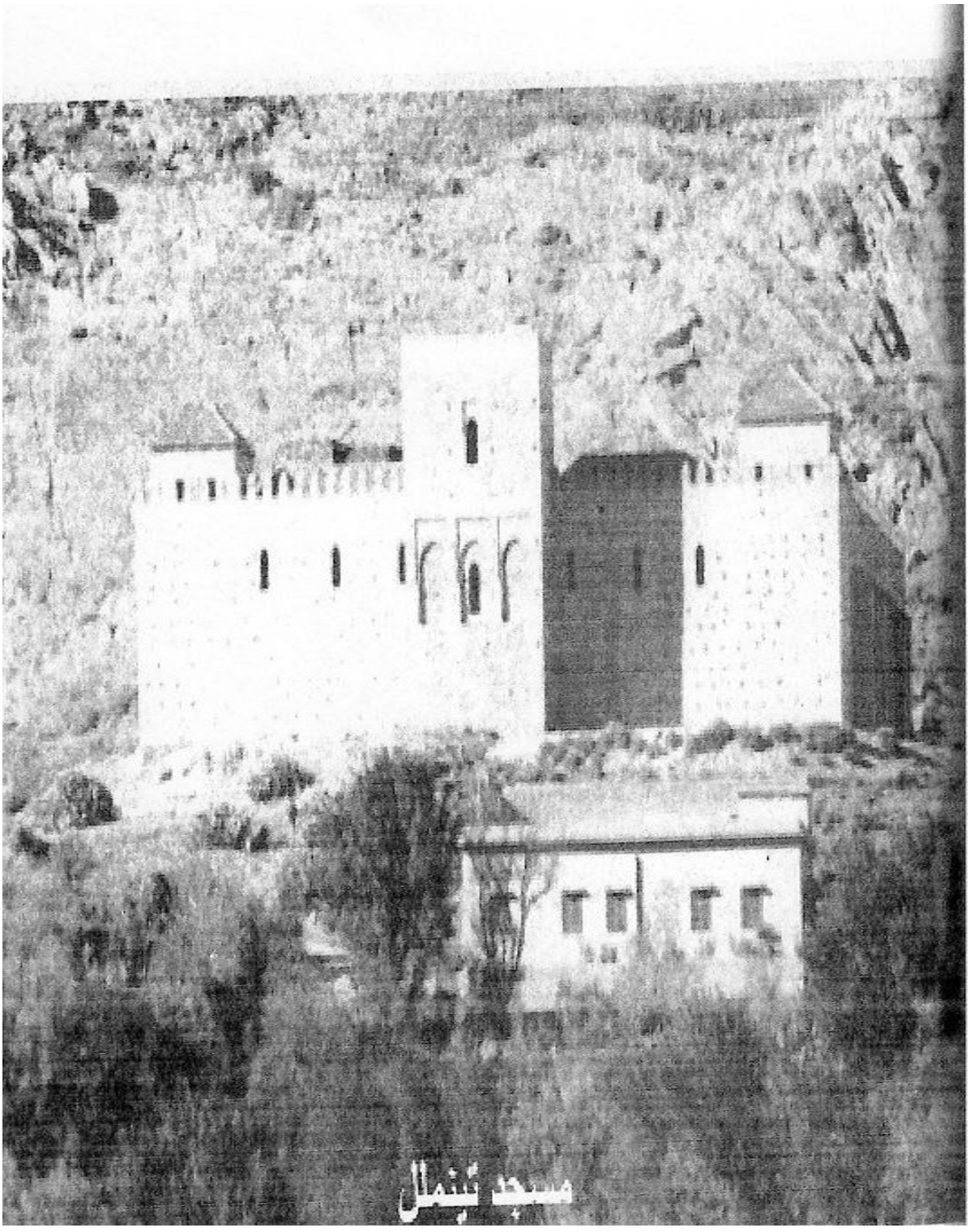

البيبليوغرافيا

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، 1985.

2- المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأباري، دار الكتاب المصري ط3 دار الكتاب اللبناني، 1989.

3- المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة ليدن، 1963م.

4- ابن بسام أبوالحسن علي الشنتريني (ت542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، . تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1997م.

5- ابن حزم الأندلسي أبومحمد علي بن أحمد (ت456هـ/1065م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة 1982.

6- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، دار صادر بيروت، 1975م.

7- صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1405هـ. 1988م.

8- ابن حوقل اليحصبي (ت بعد 367هـ/966م)، كتاب صور الأرض، دار صادر، بيروت، 1928.

9- ابن خاقان الفتح بن محمد (ت529هـ/1135م)، مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة دار عمار، ط1، مؤسسة الرسالة، 1983.

10-قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تحقيق وعلق عليه حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر، ط1، الأردن، >1989،409.

11-تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء بالأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001.

12-ابن الخطيب لسان الدين أبوعبد الله محمد السلماني (ت776هـ/1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956.

13-الإحاطة في أخبار غرناطة، م2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.

14-رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، 1316هـ.

15-ابن خفاجة ابراهيم بن أبي الفتح (ت 533هـ/1138)، ديوان ابن خفاجة، المطبعة الخاصة بجمعية المعارف، مصر، دت.

16-ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

17-مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت الطبعة الأولى 2000.

18-مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت 2007.

19-ابن خلكان أبوالعباس، (681هـ/1282م) وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ج5، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت.

20-ابن خير الإشبيلي محمد بن خير (ت 575هـ/1179م)، فهرست ابن خير، تحقيق إبراهيم الأباري دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، بيروت، 1989.

21-ابن الزبير أبوجعفر أحمد بن ابراهيم (ت708هـ/ 1309م) صلة الصلة، نشر ليفي بروفنسال، تحقيق عبد السلام هراس، الشيخ سعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المغرب، 1414هـ ـ 1993م.

22-ابن أبي زرع علي فاسي (ت 741هـ/ 1340م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

23-ابن الزيات التدلي أبويعقوب يوسف بن يحي (ت 627هـ/1230م)، التشوف إلى رجال التصرف، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الأدب، ط2، الرباط، 1997.

24-ابن سعيد الغرناطي أبوالحسن علي موسى بن سعيد (ت685هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب،تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت.

25-ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 549هـ/1198م)، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار المغرب الإسلامي ط3، بيروت 1964.

26-ابن عبد الملك المراكشي أبوعبد الله (ت 703هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج . س .كولا نوا ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية 1980.

27-ابن عطية الأندلسي أبومحمد عبد الحق (542هـ/1679م)، فهرسة بن عطية، تح: محمد أبوالأجفان، محمد الزاهي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

28-ابن فرحون المالكي ابراهيم بن علي بن محمد (ت799هـ/ 1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن يحي الدين الجنان، دار المكتبة العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ، 1996م.

29-البلاذري، فتوح البلدان، منشورات دار المكتبة الهلال، لبنان 1988.

30-البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دت.

31-الجزنائي علي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب ابن منضور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1991.

32-الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله (ت626هـ/1225م)، معجم البلدان، م1، دار صادر، بيروت، 1977.

33- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، تقديم حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1420هـ، 2000م.

34- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/ 1506م)، بغية الدعاة في طبقات اللغوين والنحاة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

35- الزهري أبوعبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، دت.

36- الضبي أحمد بن يحي (ت599هـ/1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأباري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 140هـ/1989م.

37- الطرطوشي أبوبكر محمد بن الوليد (ت520هـ/1126م)، سراج الملوك، مكتبة طورنطو، دت.

38- عياض بن موسى اليحصبي أبوالفضل (ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.

39- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1402هـ 1983م.

40- القلقشندي، أبوالعباس أحمد بن علي (ت821هـ/1419م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1985.

41- القيرواني بن أبي دينار أبا عبد الله الرعيني (ت1110هـ/1699م)، المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، ط3، تونس 1376هـ.

42- كاربخال مارمول، افريقيا، ج3، الجمعية المغربية للترجمة والنشر والتوزيع والطبع، دار النشر والمعرفة، الرباط، 1989.

43- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، المطبعة الجامعية، الاسكندرية، 1958.

44- مجهول، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الرباط، 2005.

45- محمد بن القاسم الأنصاري السبتي، اختصار الأخبار عمن كان بثغر سبتة من سني الأنصار، تح: عبد الوهاب بن المنصور، ط2، الرباط، 1403هـ/1983م.

46- المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ/1249م)، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى، بورسعيد،1997.

47- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963.

48- المقدسي محمد بن احمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري، (ت375هـ/985م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل ليدن 1906.

49-المقري التلمساني أبوالعباس أحمد بن محمد (ت1024هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1408هـ/1988م.

50-أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، ضبط وتحقيق ابراهيم الأباري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1308هـ/ 1939م.

51-النبهاني أبوالحسن بن عبد الله الحسن(793هـ/ 1390م)، تاريخ قضاة الأندلس وهوكتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتية لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1403هـ / 1983م.

52-اليعقوبي، كتاب البلدان، دار حياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1988.

المراجع:

1- أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1425هـ .2005م.

2- أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، الاسكندرية، 1991م.

3- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

4- إدريس هادي روجر، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى 12م، تر: حمادي الساحلي، ج1، دار المغرب الإسلامي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

5- أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1،ط1، المكتبة الرحمانية، مصر، 1355هـ/1936م.

6- أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، تر محمد عبد الله عنان، ج1 ط2، مكتبة الخازنجي، القاهرة، 1996م.

7- إضاءات حول تراث المغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة والنشر، الطيعة الأولى، بيروت، 2002م.

8- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1407هـ، 1987م.

9- بال ألفريد، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن يدوي، دار المغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1987م.

10- بروبية رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية تر: إبراهيم شيوخ، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر 1979م.

11- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968م.

12- بلثينا انجل جنثاليث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة 1955.

13- بلعربي خالد، الدولة الزيانبة في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية (633 -681 هـ/ 1235- 1282م)، ط1، مطبعة تلمسان، 2005م.

14- بلغيث محمد الأمين، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م

15- بن بيه محمد محمود عبد الله، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء الطبعة الأولى، جدة، 2000م.

16- بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1992.

17- بونار رابح، المغرب العربي، تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.

18- تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2009م.

19- تاريخ المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطبع والنشر، الاسكندرية، 1984.

20- تاريخ المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطبع والنشر، الاسكندرية، 1984.

21- تاريخ المغرب العربي المرابطون: صنهاجة الصحراء الملثمين في المغرب والسودان والأندلس، ج4، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية 1995.

22- الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والتوزيع والنشر، دت.

23- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، ط2، مطبعة صاري، بدر الدين وأبناؤه، الجزائر، 1972م.

24- الحجي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي والثقافي والاجتماعي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.

25- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967م.

26- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، مكتبة الخانجي، ط1، مصر 1980م.

27- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.

28- دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.

29- دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1997.

30- رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1424هـ - 2004م.

31- رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ج3، ترجمة وتعليق حسن الحبشي، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1995م.

32- زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان.

33- الزركلي خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، بيروت، دت.

34- زغروت فتحي، العلاقات بين الأمويين الفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي 300هـ/350هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة 2006.

35- سالم السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة،دت.

36- السامرائي خليل إبراهيم، علاقات المرابطين بالمماليك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1985م.

37- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1986م.

38- السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد الناصري، الإستقصاء بأخبار المغرب الأقصى، ج1، تح جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، دت.

39- الشطشاط علي حسن، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

40- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية، 1ـ 2 ـ1957، وزارة التربية والتعليم للإقليم المصري، الجمهورية العربية المتحدة، دت.

41- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشاة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

42- طقوس محمد سهيل، التاريخ الإسلامي (الوجيز)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط3، بيروت، 2006م.

43- طه احمد جمال، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، دت.

44- عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر المرابطين والموحدين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

45- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990.

46- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

47- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط2، مكتبة الخازنجي، ط2، القاهرة، 1990.

48- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، مصر 1991م.

49- عيسى فوزي، شاعرات الأندلس والمغرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

50- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، ج5، الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، دار العلم للملاين، ط1، بيروت، 1982.

51- فريحات عبد الكريم حكمت، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.

52- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د، ت.

53- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971

54- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت 1967.

55- قجة محمد حسن، محطات أندلسية، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1985م.

56- كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، الرباط، 1380، 1960.

57- كولان ج.س، الأندلس، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت.

58- لقبال موسى، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر 1981م.

59- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، تر: دوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

60- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1997.

61- محمد محمود وصفي، دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1980م.

62- محمود أحمد حسن، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، مصر، د ت.

63- المغرب الكبير ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

64- مكي علي محمود، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين والموحدين، مكتب الثقافة الدينية، ط1، القاهرة 1424 هـ/2004م.

65- موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة دار الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 1996م.

66- مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1998م.

67- مؤنس حسين، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1961م.

68- نصر الله سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1985م.

69- هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، (3هـ/14م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995م.

70- يوسف فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 2000.

3 . المجلات والدوريات:

1. بلهواري فاطمة: التأصيل التاريخي لحركة الموحدين خلال القرن 6هـ (12م) مجلة إنسانيات العدد 12، 2000م.

2. بوسوار عبد الغني، الحركات الإسلامية في مفهوم نظرية ابن خلدون للعصبية، 2013م.

3. شقور عبد السلام، جهود المالكية في مواجهة الفرق المخالفة في المغرب الإسلامي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، المغرب، 2011م.

4. صادق شاكر محمود، الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المومن بن علي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد 12، العدد 3، 2009م.

5. العمراوي حسن، الدعاية السياسية في التاريخ المغربي الوسيط: الدولة الموحدية نموذجا، مجلة المحور، العدد 34، 2011م.

6. العياشي بن محمد، قضية محاربة البدع في رسائل المرابطين إحراق كتاب علوم الدين للغزالي.

7. محمد بن موسى حسن، القبيلة والدين، في الدراسة الانتروبولوجية، مجلة التسامح تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، سلطة عمان.

4 . الأطروحات والمذكرات الجامعية:

1) عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين المغرب والأندلس في عصر المرابطين (488 هـ 541هـ/ 1056م 1147م) مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تلمسان، 2010م.

2) عز الدين عمر أحمد موسى، تنظيمات الموحدين ونظمهم بالمغرب الإسلامي، رسالة مقدمة للحصول على درجة أستاذ في الأدب، بيروت، لبنان، 1969م.

3) غردين مغنية، الحركات المناوئة لحكم الموحدين في الأندلس والمغرب، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة تلمسان، 2010م.

4) فيسه رابح محمد، المنشئات المرابطية في ندرومة، دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005م.

5) المشهداني علياء هاشم دنون محمد: فقهاء المالكية، دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب، القرن 6هـ/12م، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، العراق، 2003م.

5. المراجع الأجنبية:

1- Bourguiba. R, l'art religieux Musulmane, Algérie, é E. Alger, 1983.

2- Golvin. L, Essai sur l'Architecteurreligieuse musulmane, T4, l'art hispanos musulman, E.klincksieck, Paris, 1979.

3-Maurcais(g) l'architecture musulmane, wet g maurcais, les maunuments arabes.

4- Marçais g. la chaire de la grande mosquée de nedroma – de cinquantaire de la faculté des lettres d'Alger 1932.

5- Marçais (gorge), Manuel d'art musulmane, l'architecture, 2 vols, Paris, 1926.

6- Marçais g. la chaire de la grande mosquée de nedroma-de cinquantaire de la faculté des lettres d'Alger 1932.

7- Robert cornevin, Histoire de l'Afrique, des origines au XVI siècle, Tome1.

الفـــهـارس

فهرس الأعلام :

- أ بو بكر الطرطوشي : 45 .
- أ بو زكرياء الزواوي : 35 - 36 .
- ابن أبي زرع الفاسي : 86 - 87 .
- ابن تومرت : 30 - 33 - 34 - 36 - 37 - 40 - 41 -42- 43 - 44 - 46 - 47 .
- ابن تومرت : 58 - 59 - 60 - 62 - 64 - 66 - 70 - 71 - 73 - 85 - 86 - 87 - 89- 90 - 92 - 93 - 95.
- ابن حزم القرطبي الظاهري : 35 .
- ابن خلدون : 02- 05 - 11- 42 - 45 - 46 - 47 - 58 - 93.
- ابن زرقون الاشبيلي : 35 .
- أبوبكر أبي العربي : 33 .
- أبوتميم : 08.
- أبوحامد الغزالي : 32 - 33 - 41 - 69 - 93 .
- أبوعبد الله بن تفياناللمتوني : 17 .
- أبو الحسن الأشعري : 55.
- أبو العباس أحمد بن عجينة الدرقاوي : 33 .
- أبو عمران الفاسي . 18 - 32 - 85 .
- الأمير المغراوي حمامة بن المصر : 08.
- القاضي ابن الفضل عياض:
- القاضي عياطي : 34 -35 - 36 - 37 .
- المنصور بن ابي عامر : 08 .
- بن موسي الحصيبي السبتي : 03.
- حماد الصنهاجي : 08.
- زبري بن عطية المغراوي : 08 .
- عبد الله ابن ياسين : 76 - 77 - 79 - 80 - 90 - 92 - 93 .
- عبد الله بن ياسين: 19 - 20 - 21 - 22 - 23 - 24 - 25 - 26 - 29 - 30 31 - 32 - 38 - 73 - 75 .
- عبد المومن بن علي : 37 - 41 - 43 - 44 -55 .
- عجيس : 09.
- محمد بن تميم لحن زمري : 10 .

- مسعود بن وانود الزناتي :10.
- وحاج بن زالوالمطي : 19 - 88.
- يحي بن ابراهيم الجدالي : 17 - 20 - 21 - 32 - 83- 87 - 88.
- يحي بن عبد اللمتون : 22 -31 -48 - 49- 50 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56 - 57 .
- يوسف أبوتاشفين : 33 - 87 - 91 .

فهرس الأماكن:

- المغرب الاسلامي :2 - 5 - 15 - 16 - 18 - 21 - 24 - 31 - 33 – 35 – 37 .
- الجزيرة العربية : 02 .
- المغرب الأقصى : 08 - 16 - 18 - 19 - 20 - 29 - 30 - 36 - 62 - 88 -93 .
- فاس :8 - 9 - 31- 47 .
- سبتة : 08 .
- تلمسان : 10 .
- تاهرت : 10 .
- سلا لماسة : 10 - 38 - 88 .
- درعة : 10 .
- طنجة : 10 .
- تماسنا : 10 - 30 - 31 .
- اليمن : 11- 15 .
- إفريقية (تونس) : 11- 15 - 32 - 45 - 88 .
- غدامس : 15 .
- جبال دران . 15 .
- السودان: 15 - 17 - 18 - 19 .
- المغرب الأدنى : 15 - 16 .
- السنغال : 16 .
- النيجر : 16 .
- المغرب الأوسط: 16 - 54 .
- غانة : 18 - 20 .
- الشرق العربي : 14 - 18 - 43 - 44 - 46 - 47 - 54- 55- 56 - 85.

- طرابلس العرب : 14- 69 .
- القيروان : 18- 32 - 88 .
- الأندلس : 18 - 20 - 32 - 33 - 35 - 44- 62 - 69 - 90 .
- مراكش : 32 - 36 - 44 - 47 - 64 .
- قرطاجة : 33 -41 - 44 .
- الشرق الأقصى : 41 - 59 - 88 .
- إيجل : 41 - 55.
- المدينة المنورة : 43.
- مكة المكرمة : 43 - 44 .
- الإسكندرية : 45 .
- المهدية : 45 - 47 - 57.
- العراق : 45 .
- مصناسة : 47 .

تنسيل : 61 - 71- 74.

فهرس قبائل والشعوب :

- قبيلة زناتة :08- 15 .
- القبائل البربرية :08- 11.
- قبيلة الأموية : 08.
- مغراوة: 08.
- بنوجزرون: 10.
- بنويفرن : 09- 10.
- بنوأمية: 09.
- المرابطين : 09 - 10 - 11- 12 -13 - 16 -20- 22 - 24 - 25 - 26 - 27 28- 29 - 31 - 32 - 33 - 36 - 38 - 49 - 52 - 54 - 55 - 56 - 63 - 64 - 69 - 73 - 74 - 76 - 78 - 83 - 90 - 92 - 93 – 99-
- إمارة مطغرة : 09 - 10 .
- إمارة بوغواطة: 10 .
- المغول : 13.
- الثرى : 13.

- الدولة العباسية : 13 .
- البتر والبرانس : 15 .
- لوات : 15.
- مطغرة : 15.
- مديونة : 15.
-اوربة : 13.
- مصمودة : 15 - 41 - 60 - 70 - 71 - 78 - 79 - 80 - 90 - 91.
- القبائل الصنهاجية : 15 - 16 - 17 - 18 - 38 -77 - 78 -79- 85 - 86 -87- 88 - 89 - 90 .
- بنوغانية : 16 :
- الإسماعلية : 18 .
- بنوجزوالة : 20 .
- ملوك الطوائف : 20.
- قبيلة جدالة : 20 - 26 - 89.
- لمتونة : 27 - 31 - 89.
- الخوارج : 30.
- الدولة الموحدية : 31 - 34 - 35 - 37 - 46 - 48 - 50 - 51 - 53 - 54 - 56 - 58 - 60 - 67 - 68 - 70 - 74 - 75 - 79 - 80 - 81 - 83 -94 - 95.
- الادارسة : 31.
- مسوفة : 31.
- العبدين : 32.
- الصفرية: 32.
- البرغوطية : 30 - 31 - 32 .
- الشيعة : 34 – 59 .
- هرغة : 41 - 61 - 73 .
- خنفية : 61.
- هنتاتة : 61.

فهرس المحتويات

مقدمة	أ
مدخل: الحركة الدينية مفهومها ومنهاجها التاريخي	02
الفصل الأول: نشأة الحركة الدينية المرابطية وتطورها	08
المبحث الأول: الظروف التي مهدت لظهور الحركة الدينية المرابطية.	08
1.أوضاع المغرب الإسلامي قبل ظهور المرابطين	08
2.التعريف اللغوي والاصطلاحي للحركة المرابطية	10
2- المفهوم اللغوي والاصطلاحي.	11
3. الإرهاصات الأولى لظهور الدعوة الدينية المرابطية	13
5- واقع الرباط ودوره في تطوير الحركة الدينية المرابطية	17
1.5تعريف الرباط..	17
2.5 إدارة الرباط	18
3.5 أسلوب الحياة بالرباط ودوره في تكوين جماعة المرابطين	18
المبحث الثاني: تطور دعوة المرابطين السنية	21
1. الدعوة والتعريف بالإسلام	21
1.1مرحلة الدعوة والتعريف بالإسلام.	21
2.1 مرحلة اختيار العناصر التي تحمل دعوة عبد الله بن ياسين	22
3.1مرحلة المغالبة عند عبد الله بن ياسين	22
2. وسائل الحركة الدينية المرابطية.	23
3.الأصول المنهجية والفقهية لدعوة المرابطين	24
4.الحركة المرابطية ومذهبها المالكي	25
ملخص الفصل الأول	31
الفصل الثاني: الحركة الدنية الموحدية أسسها وتطور دعوتها الدينية	32
المبحث الأول: أسس قيام الحركة الدينية الموحدية .	33
2.مؤسس الحركة الدينية المهدي بن تومرت	33
-2 بيئته التي نشأ بها .	34
2-3 بيئته ومنطقة المغرب الإسلامي .	35
3.رحلته إلى المشرق الإسلامي .	35
4. قيام الدعوة الدينية الموحدية بالمغرب الإسلامي	37
3-دعوة الموحدين	39

2-3 مصادر دعوة الموحدين.	40
الأسس التي ساعدت على ظهور الحركة الدينية الموحدية	42
المبحث الثاني: واقع وأثر الحركة في المغرب الإسلامي .	44
1.الحياة العقائدية للحركة الدينية.	44
2.أساليب الدعاية للمذهب الديني الموحدي	46
3.قيمة التجربة وأثرها على منطقة المغرب الإسلامي .	51
1-3 التجربة الدينية.	51
2-3 أثر التجربة الدينية على المجتمع في المغرب الإسلامي.	53
4.ملخص الفصل الثاني .	56
الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين الحركتين الدينيتين.	58
1. طبيعة الشخصيتين وتأثير بيئتهما في الدعوة	59
2. تطور الدعوتين وأثرهما على المجتمع بالمغرب إسلامي .	60
3- مدى استجابة الأشخاص للدعوتين ومساندتهما على التطور	61
4- معالم الاختلاف بين الدعوتين	62
1-4 مرحلة الفقيه المهدي بن تومرت	62
5- دولة المرابطين	65
6- دولة الموحدين	66
النقد التاريخي للحركتين الدينتين المرابطية والموحدية	66
.ملخص الفصل الثالث.	73
خـــــــــــــــاتمة ..	75
الملاحق	79
البيليوغرافيا	89
الأعـلام	100
الفهرس	112

ملخص :

موضوع بحثي متعلق بالدراسة الدينية للدولتين المرابطية والموحدية، حيث أفردت لكل دولة دراسة لمسارهما الديني الذي ميزهما عن بعضهما البعض، فتطرقت إلى الدولة المرابطية ومؤسسها عبد الله بن ياسين الذي اعتمد على أسس وتعاليم إسلامية صحيحة، أما الدولة الموحدية وصاحب مشروعها المهدي بن تومرت فقد استغل جهل طبقة واسعة من سكان المغرب الأقصى، اعتمد على أسلوب ممزوج بمختلف الفرق الدينية مثل الأشاعرة والمعتزلة مما ساعده على جلب عدد كبير من المنتمين إليها، لكنه لم يلبث أن تزعزعت حركته الدينية واندثرت بموته.

الكلمات المفتاحية :

المرابطون، الموحدون، الحركة الدينية، دراسة مقارنة، الفرق الإسلامية، الصراعات الدينية .

Résumé:

Ce sujet de recherche est lié à l'étude religieuse de deux états du 5eme siècle hegirien, les Almoravide et les Almohade, d'où j'ai distingué chaque état par une étude de son parcours religieux. Chaque état avait une tendance religieuse différente de l'autre. J'ai commencé par les Almovide, état créé et instauré par Abdullah Ibn Yacine , qui s'est référé aux bon fondements de l'Islam. Quand à l'état des Almohade. Il fut instauré et dirigé par El mahdi Ibn Toumart. Il a exploité l'ignorance d'une majorité des habitants du Maghreb Islamique pour diffuser ses idées. L'existence de sectes religieuses était l'un des facteurs de l'extension de son état, mais sa durée a pris fin par son décé.

Mots clés:

Les marabouts, unitariens, mouvement religieux, une étude comparative, les sectes islamiques, les conflits religieux.

Abstract :

A research subject related to religious study of the two stats Almoravid and Almohad, where singled out for each country the study of the religious to their course, which fatigues identifying them from each other, shared her Almoravid State and its founder Abdullah ibn Yassin, which was adopted on the basis of Islamic teachings are correct, the State Almohad and the owner of its Mahdi Ibn Tumart has exploited the ignorance a wide layer of the population of Morocco and the maximum reliance on style mixed with various religious sects such as Ash'aris and Mu'tazila which helped him to bring a large number of belonging to them, but he was soon shaken religious movement and disappeared with his death.

key words :

Marabouts, Unitarian, religious movement, a comparative study, Islamic sects, religious conflicts.